جلد اول
٦٥

هذا الكتاب من ... تصنيف ...
ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي
تأليف الشيخ الامام العالم العامل ابي العباس احمد بن احمد
محمد بن عيسى البرنسي الفاسي عرف بزروق رضي الله عنهم ونفعنا بهم

هذه عقيدة الشيخ علي ابن الشيخ ابوبكر باعلوي الحسيني الحسيني قدس الله اسرارها

آمنت وصدقت ان الله ليس كمثله شيء حقيقته مخالفة لكل حقيقة لا تشبه شيئا من المصنوعات
ولا يشبهه شيء من المخلوقات في ذاته المقدسة وافعاله المنزهة وافعاله العظيمة
منزه عن كل نقص وتغير وحدثان وزوال موصوف بكل جلال وجمال وان كل ما
سواه من خلقه وصنعه وملكه لا يستغنون عنه طرفة عين ولا ادنى منها لا واجب له
عليه ولا معطي ولا مانع لما يريده بل الثواب من فضله والعذاب من عدله فعال لما
يريد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد القدر من خير وشر الا باذنه [illegible]
كل يوم هو في شأن في افعاله لا في ذاته وصفاته وان الرسل وما ارسلوا به حق
والانبياء وما جاءوا به حق والجنة والنار حق والصراط [illegible]
ومعنى لا اله الا الله في الشريعة لا معبود غير الله تعالى وفي الطريقة لا مقصود غير الله
وفي الحقيقة لا موجود في الدارين غير الله والمحبوب على التحقيق عند ارباب القلوب
غير الله الحق علام الغيوب وقال بعضهم معنى لا موجود ولا اله الا الله لا معبود
غير الفرد الموجود بالحق الواجب الوجود ذاتا وابدا المبدع لكل موجود خلقا
وامرا وصفات الله معناه ان الله لا محبوب الا هو عشق فيه الكل والغرق
فيه جميعا [illegible] العقائد في كتاب الغرر [illegible] تاليف الشيخ الامام المحدث السيد
الشريف العارف بالله الحسني العلوي الهاشمي الحسيني محمد بن علي علوي باعلوي
رضي الله تعالى عنهم اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي منه بداء الحمد واليه يعود وكل شيء كذلك وصلواة الله وسلامه
على سيدنا محمد الاتي باوضح الطرق واحسن المسالك وعلى اله وصحبه
وتابعيهم من عارف وعابد وسالك وسلم كثيرا ابدا الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين وبعد فهذه انشا الله تعالى تعليقة
على عقيدة الشيخ الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي الطوسي نفعنا الله تعالى به واعاد علينا من بركاته
في الدارين اذكر فيها بما حضرني من برهان قاطع او دليل ساطع
وانبه على ما تيسر من المعاني واشير لبعض القواعد والمباني ملتزما
البيان والتحقيق ومجانبا التوسع والتدقيق وعلى الله المعتمد
في بلوغ التكميل والتحقيق ومنه الهداية والعناية والتوفيق
وهو حسبنا ونعم الوكيل قال رضي الله عنه الحمد لله اي الثنا
الجميل مستحق له تعالى فلا يستحق الحمد الا اياه ولا يحمد حق الحمد
سواه لان الثنا تابع للمعرفة ولا يعرف الله الا الله فلا يثني عليه حق
الثنا سواه كما قال لله تعالى صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه وعنابه بل انت اجل من ان يثني عليك قلت وذلك منتهاها
للمعنى المقصود لا زيادة على الشارع فيما جا به فافهم وللناس

التكميل

في الحمد مباحث وكلام يطول من لبابه اختلافهم في
ال هل هي داخلة للعهد او للجنس او لا نشا وعلى العهد قال
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه لما علم الحق سبحانه عجز خلقه
عن حمده حمد نفسه بنفسه في ازله ثم امرهم به في صيغة الخبر
فقال تعالى الحمد لله رب العالمين اي قولوا الحمد لله الذي حمد
به نفسه بمعناه ونقله ابن عطا الله الشاذلي في لطايف المنن
وابن الفاكهاني في اول شرح الرسالة قال لا يبعد الجمع بين
العهد والجنس اذ معناه جميع المحامد لله بخلاف الانشا في
مع العهدية اذ التقدير انشاء الحمد لله وهو امر حادث و
العهدية ملحوظة في الازل فافهم ومن ذلك اختلافهم
في خصوصه مع الشكر وعمومه والتحقيق ان الحمد عام المتعلق
اذ يقع على السراء والضراء ويجري في الفضايل والفواضل
خاص المورد لانه قول باللسان ونحوه والشكر خاص المتعلق
اذ انما يقع على النعمة عام المورد لانه يكون بجميع الجوارح من
حيث رسمه وان كانت حقيقته فرح القلب بالمنعم الى اخره فانظره
والله اسم لذات المعبود الحق الغني عن العلة والفاعل الموصوف
بصفاة الالوهية وان شيت قلت اسم لذات الموصوف بالجلال
والكمال المنزه عن النقص والمثال فان شيت قلت الذي تقدست
عن سمة الحوادث ذاته وشهدت بوجوده مبدعاته و

دلت على وحدانيته ايات قبلك وكلا اسمائه تعالى للتخلف الا هذا
الاسم فانه للتعلق والكلام في معناه ومبناه وحقيقته ما دل
عليه يعني وقصدنا بحر زاخر لا ساحل له وربك الفتاح العليم
ثم قال رضي الله عنه المبدي المعيد يعني المظهر لوجود الكائنات
بافتقار وجودها الا عن وجود سابق ولا احتياج لاحق فالمرجع
لها اليه بالافتقار بعد وجودها وقوامها ودوامها اذ الكل
منه وبه وله وان الى ربك المنتهى منتهى كل شي بداءً وعودًا فالابتدا
منه واليه لانه موجد لها اولا بعد العدم السابق نعم والموجد
لها ثانيا بعد عدم لاحق فالاعادة مضمنة بالبداية قال تعالى
انه هو يبدي ويعيد وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اي
يبدأ الخلق ثم يعيده الى غير ذلك ثم ان الاسمين الكريمين ثابتين
بتين سنة واجماعا وكل واحد منهما مضمن بمعنى الاخر اذ لا
اعادة الا عن بداية والقادر على الابدا قادر على الاعادة
الا عن بداية والقادر على الابدا قادر على الاعادة بالاحروية
واليه الاشارة بقوله تعالى وهو اهون عليه فافهم ثم قال
رضي الله عنه الفعال لما يريد يعني المتصرف بلا حجر ولا تردد
ولا توقف على اسباب ولا مهلة ولا اعانة ولا استعانة
ولا عجز ولا قصور اذا اراد شيا كونه هذا ما شهدت
به بداية العقول ودلت عليه قضايا الشرع المنقول والله

في بقاء وجودها
ودوامها

فانه سبحانه فاعل مختار ومدبر لكل الامور وبرهان ذلك
ان العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث والحادث
لا يستغني في وجوده عن سبب يحدثه وموجد المركب موجد
اجزايه واحكامه والاليس له فهو الفاعل له والفاعل هو
الموجد له ولاحكامه وذلك شاهد بغنى الموجد وافتقار
المحدث اليه ثم ذلك يقتضي فعله تعالى بالاختيار ضرورة اذ لو
لم يكن مختارا لجاز عجزه وذلك باطل كما سياتي ان شاء الله
تعالى تنبيه لما كان مدار الاعتقاد وبرهانه في تعرف البداية
والنهاية وتعرف الافعال الجارية بالخارق وللمعتاد
افتتح المصنف خطبته بما يقتضي ذلك براعة استهلال وتنبيها
للعقول السليمة على موقع الاستدلال وكانه نحي لما وقع
في القران وما في سورة البروج ليكون امس بالاعتبار
ادعى للقبول واوقع للنفوس فافهم ثم قال رضي الله عنه
ذي العرش المجيد والبطش الشديد يعني صاحب العرش
اي مالكه ومدبره ومنشيه ومصرفه والمتصرف فيه بلا حجر
ولا احتياج لسبب ولا معين ولا ظهير ولا وزير والعرش
سقف العالم وجامعه وقد جعل الرب تعالى له من العظم
والجلالة ما لا بداية لغيره ثم اضافه اليه اضافة تشريف واظهار
عظمته من حيث الملك والسلطان نعم والمجيد معناه الجليل القدر

طرفه

نحي

والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة
كيف شاء من الملك والملك هو المتصرف
بالامر والنهي في المامورين من الملك ...

الرفيع المنزلة ثم هو صفة للعرش ان كانت الروايت بكسر الدال
وكان اشعار بعظمة من اضيف اليه بذكر عظمة المشار اليها
وذلك ان العرش اذا كان قاهر الموجودات وحاويا
للكائنات وجامعا لكونه الارضين والسموات فاضافته
اضافة لجميع ما تحته بطريق الاخروية وذلك مظهر لعظمة
من هو قاهر لضرورة فاذا اعتبر ذلك مع زيادة ما
من الجلالة التي لا نسبة لها في عظمة الحق تعالى وجلاله فكان
اقوى في الاعتبارية فافهم وان كانت الرواية بضم الدال
فالمجيد وصف لمولانا جلت قدرته وكانه يقول صاحب
العرش وهو الرفيع القدر عن الاحتياج للعرش او للتعلق
به او للتمدح بوجوده وانما اوجده ليظهر فيه رحمته التي
عمت جميع الموجودات ويدل على عظمته بخلق عظيم من الكائنات
ولترتيب المملكة على مقتضى الحكمة ليكون ذلك اهدى لمن قصد
التعظيم واقوى لمن قصد التعظيم واقوى لمن قصد المعرفة
او وجد والله اعلم والبطش التناول بشدة يقال بطش
به اي سطا عليه بسرعة فبطشه تعالى اخذه للظالمين بنوع
القهر والسرعة كما ورد انه يمهل الظالم فاذا اخذه لم
يفلته الحديث والشديد وصف للبطش ان كان بكسر الدال
وبضمها اسم من اسمايه تعالى ومعناه القوي القاهر الذي

الذي لا يقابل ولا يغالب ولا يرد امره بوجه ولا يحال قال الله
تعالى ان بطش ربك لشديد الاية ومعناها في ذلك يشبه قوله
تعالى ان اخذه اليم شديد فافهم ثم قال رضي الله عنه الهادي
لصفوة العبيد الى المنهج الرشيد والمسلك السديد معنى الهادي
المرشد لخلقه تارة بالامر والبيان وتارة بخلق القدرة
على الايمان فعلى الاول يتنزل قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى لعدم اتباعه وعلى الثاني يتنزل قوله
تعالى من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وهذا النوع هو الجاري في الاستعمال غالبا
فهو المقصود هنا وصفوة العبيد المختارون منهم وهم
المومنون عموما والعلماء المحققون العارفون بالله سبحانه
وتعالى خصوصا فكل مومن هدي الى المنهج اي الطريق الرشيد
الذي لا ضلال فيه ولا مضرة لان الرشد ضد الغي وهو ما فيه
مشقة ومضرة فالرشد ما فيه منفعة وسلامة ومن فتح له
بالايمان حصل على ذلك فكان راشدا بنعمة الله تعالى عليه قال
الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم و
كره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
الاية فالمومنون على مراتبهم راشدون وان كانوا عصاة
مذنبين وكلهم مختارون مصطفون من العباد على مراتبهم

قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات
باذن الله الاية فشمل الكل بوجود العناية و رفع بعضهم فوق
بعض في درجات الولاية وهذا على ان الكتاب كلمة الشهادة
وهذا احد الاقوال في التفسير فانظره و المسلك من المنهج ما
يجري عليه منه فهو طريق اخص من العام و المراد هنا طريق
التحقق في المعرفة بعد حصول الايمان اما بطريق البرهان
او بطريق البيان او بمفاتيح المشاهدة القايمة مقام العيان
والله اعلم و السديد المستقيم الحسن الجاري على الوجه
المحبوب شرعا وطبعا فان السداد موافقة الحق والصواب
بكل وجه وشيء في الحديث فسددوا وقاربوا فانظر ذلك
ثم قال رضي الله عنه المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة
عقايدهم عن ظلمات التشكيك والتبديل يعني المتفضل
عليهم بعد نعمة الاسلام والاقرار بالشهادة له بالوحدانية
ولنبيه بالرسالة واعتقاد مضمن ذلك تفصيلا نعمة اخرى
وهي حراسة عقايدهم الايمانية عن الشكوك والاوهام الظلمانية
تارة بالحجة والبيان و تارة بالدليل والبرهان حتى يصير المعتقد
يشهد العيان من الحجة والبيان قوله تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وهذه معرفة لاصول البرهان في بساط التوحيد وقوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من
مثله الاية اي فيها برهان صدق الرسول وتفسير ذلك
مبسوط في كتب الايمة والنظر فيه متعين اما وجوبا او ندبا
كما سنذكر ان شا الله تعالى وبالله التوفيق ثم قال رضي الله
عنه السابقهم الى اتباع رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم
واقتفا اثار صحبه الاكرمين المكرمين بالتاييد و التسديد
يعني سابقهم لذلك بما عرفوه من برهان صدقه وما اتى
به من واجب حقه كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقوله عز وجل ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله وقوله عز وجل فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية فاشعرة ايات الامر باتباعه و الاستسلام
لحكمه باصطفايه ثم اذ جعل محبته في طاعته و بيعته بيعة له
وطاعته طاعته فهو المصطفى اي المختار من المختارين والمنتخب
من المنتخبين كما قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد
ادم ولا فخر قيل يعني ولم اقل ذلك افتخارا انما قلته ايتمارا
وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ولا فخر له بالسيادة

انما الفخر له بالعبودية والاول اولى والله اعلم والاقتفا
الاتباع من غير خروج يمينا ولا شمالا بل كانه في قفا متبوعه
والاثار ما ينقله الواحد عن الواحد والمراد به في اصطلاح
بعض المحدثين ما ورد عن السلف غير مرفوع له عليه الصلاة
والسلام من قول او فعل او تقرير والصحب جمع صاحب
وهو الملازم بطريق المداخلة والمعول عليه عند المحدثين ان
الصحابي كل من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم مومنا به
قال ابو زرعة وقد مات عليه الصلاة والسلام عن مائة
الف واربعة عشر الفا كلهم راه وروى عنه وقد قال عليه
الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين من بعدي
عضوا عليها بالنواجذ وقال عليه الصلاة والسلام اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم والاية الجامعة للامر باتباعهم
واتباعهم في تحريم النهي عن مخالفة ذلك قوله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومعنى الاكرمين
المفضلين على غيرهم بحكم من الله سبحانه وتعالى اذ اختارهم
لصحبة نبيه ونصر دينه واعلا كلمته وحفظ ملته والتوصيل لامته
والتزام طاعته وبذل نفوسهم في ذلك بغاية الجهد ونهاية
المقدور ومعنى المكرمين الذين اكرموا بما ذكر فكانت كرامتهم

وما تعلق بكلام

عين

كرامتهم بظاهره والتاييد التقوية والعضد والنصرة قال تعالى
وايدكم بنصره وقال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان و
ايدهم بروح منه الاية الى غير ذلك والتسديد التوفيق
للاصابة للحق في القول والعمل فهم الاكرمون على الله تعالى
المكرمون بالتاييد في اعمالهم والتسديد في انظارهم و
ارايهم بمنه ويكفي في مدحهم محمد رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية رضي الله عنهم ونفعنا
بهم بمنه وكرمه ثم قال رضي الله عنه المتجلي لهم في ذاته وافعاله
بمحاسن اوصافه التي لا يدركها الا من القى السمع وهو
شهيد معنى المتجلي الظاهر لهم اي لصفوته من عباده المكرمين
من حيث الدلالة والتعريف لا من حيث التصوير والتكييف
اذ يتعالى عن ذلك وتجليه في ذاته وافعاله كذلك انما هو بمحاسن
اوصافه بحيث ظهر ذلك منها للقلوب والاسرار والحقائق فلم
يعرف من ذاته الكريمة الا كمال الاوصاف ولا من افعاله الا
ذلك فذاته الكريمة موصوفة بكل كمال منزهة عن كل نقص و
شان وافعاله داله على اوصافه وذاته موصوفة بما يليق بجلاله
والكل ظاهر لاولي القلوب السليمة واضح عند ذوي البصاير
المستقيمة على وجه لا يخفى على احد ولا ينكره ذو عقل لا بل الابد
فتعرف قدرته بالايجاد وارادته بالتخصيص وعلمه بالاتقان

السليمة

منزهة

ذوي

وحياته بالجميع وسمعه وبصره وكلامه باستحالة النقايص والا
فات عليه وهذا شي لايدركه بعقله يصل الى اثباته وتنزيهه الا من
القى السمع لناطقات الوجود معنى وحسا فسمع منها ما دلت علم
وهو شهيد اي حاضر القلب لما سمعه حتى يستفتح منه عين
مقصوده وهو التوحيد المجرد عن الشكوك والظنون والا
وهام فينشد بلسان حاله شعر يا عجبا كيف يعصي الاله
ام كيف يجحده الجاحد ۝ وفي كل شي له اية تدل على انه واحد جل
وقال تعالى الله نور السموات والارض قال ابن عربي لانه لا مظهر
لها سواه فافهم جدا وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه
المعرف اياهم في ذاته انه واحد لا شريك له فرد لا مثل له يعني
انه تعالى عرف صفوته صفات ذاته الكريمة التي منها الوحدانية
والاحديه فهو الواحد في ذاته وصفاته وافعاله واحد
في ذاته لا ينقسم ولا يتجزي ولا يحل في محل واحد في صفاته
لا يشبه شيا ولا يشبهه شي واحد في افعاله بلا شريك له ولا معين
ولا مشير ولا ظهير ولا وزير ولا شريك له في ذاته فيكون له شبيه
او ضد او نظير ولا في صفاته فيكون له مثيلا او ندا او قرين
او عديل ولا في افعاله فيكون كفوا او ظهيرا فهو تعالى واحد
لا من واحد ولا بواحد ولا عن واحد ولا على واحد ولا الى
واحد ولا في واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كفوا احد وسياتي دليل ذلك كله بعد انشاء الله تعالى والمرجع
لقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير صمد لا ضد له
هذا على معنى ان الصمد الذي يصمد اليه في الحوايج اي يتوجه
اليه فيها وهو تعالى كذلك ولا ضد له فيتوجه له كما يتوجه
اليه وكذا على انه بمعنى السيد فلا ضد له يوصف بمثل ما
وصف به فاما على معنى ان الصمد الذي لا يطعم فهو راجع
للاستغناء وفي مقابلته نفي الضد بعد وان كان الضد
منفيا بكل حال فالمقابل الاثبات الغنى نفي الافتقار والاحتياج
والله اعلم منفرد لا ند له الند هو الموصوف بما وصف به
مقابله والرب تعالى منفرد بصفات الكمال والتنزيه والجلال
فلا يصح ان يكون له ند اذ لا ند له الا مع قبول المثلية من جميع
الوجوه او من بعضها والكل عليه تعالى محال لثبوت اتصافه
بمخالفته للحوادث ونفي التشبيه عنه بكل وجه كما سياتي
بيانه وبالله التوفيق تنبيه كان المصنف قصد في الاثبات
والنفي من قوله المعرف هنا المعاني سورة الاخلاص لانها
تنفي الكثرة والعدد باولايه والنقص والتقليب بالثانية
والعلة والمعلول بالثالثة والشبيه والنظير بالرابعة كما قاله
وهب بن منبه رضي الله عنه فافهم ثم قال رضي الله عنه وانه
واحد قديم لا اول له فتكرر ذكر الوحدانية اشارة لنفي القول

يقدم العالم فكانه يقول واحد في قدمه ثم بين ان مراده بالقدم
الذي لا مفتتح لوجوده بقوله لا اول له نفيا للتوهم في مطلق
سبق الوجود اذ يصدق القديم على ذلك ازلي لا بداية له وهذه
زيادة بيان والازلي هو الاول الذي لا مفتتح لوجوده
وهو الذي لا بداية له والكل بمعنى القديم ولم يرد اطلاق
ذلك سنة ولا قرانا قال التفتازاني يجوز بالاجماع وهو
من الادلة الشرعية قال وقد يقال ان اسم الله تعالى والواحد
والقديم الفاظ مترادفة والموجود لازم الواجب فاذا ورد
الشرع باطلاق اسم لغة فهو اذن بما يرادفه من تلك اللغة
او لغة اخرى او ما يلازم معناه قال وفيه نظر مستمر الوجود
لا اخر له فلا يصح انقطاع وجوده ولا انتهاؤه لغاية لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه ثم زاد تاكيدا بقوله ابدي لا
نهاية له لان النهايات من عوارض الحادثات فهو بمعنى
الذي قبله قيوم اى قايم بنفسه وقايم بامور خلقه والقيوم
والقيام بمعنى واحد وقد قرى بهما والاول قرانا قال
الشيخ ابو اسحاق الاسفراني والقيام عند المتكلمين المستغنى
عن المحل والمخصص وقال ابن عباس رضي الله عنهما القيوم
الذي لا تفنيه الدهور ولا يغيره انقلاب الامور قلت وهذا
كله على معنى قيامه بنفسه واليه اشار المصنف بقوله لا انقطاع له

انقطاع له لان النفي عنده تفسير للاثبات بالمقابل وقيل القيوم
الغني الدايم القايم بتدبير خلقه غنيا عنهم والاول والثاني
امس فانه من صفات الذات فانظره دايم لا انصرام له اي
لا ينقطع وجوده ولا يتناهى وهو بمعنى مستمر الوجود ابدي
كما مر لكن فايدة التكرار بتغير العبارة الايقاع في النفوس و
رفع التوهمات عن احتمال المعنى وقد قيل في تحيل في قوله
عليه الصلاة والسلام للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس
الخطيب انت ذلك من جهة انه اختصر في محل الاطناب وهو الوعظ
والتعليم ورجحه النووي وغيره فايدة صفات النفس ستة
الوجود والوحدانية والقدم والبقاء وانه قايم بنفسه و
انه مخالف للحوادث وصفات المعاني سبعة الحياة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والصفة
للمعنوية ما لي بصيغة اضافة هذه للذات الكريمة وقد ذكر
المصنف الاولى في هذا الفصل والاخرى تاتي بعد ان شاء الله
تعالى ثم قال رضي الله عنه لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت
الجلال يعني ان صفاته تعالى قديمة باقية كقدمه وبقايه تعالى و
انها من التنزيه ما يليق بجلاله من نفي النقص والحدوث
فلا نقص في اوصافه تعالى ولا حدوث وجميع اوصاف الخلق
يلازمها النقص والحدوث تعالى ربنا وجل وتقدس لا

يقضي عليه بالانقضاء بتصرم الاباد وانقراض الاجال اي ان
الحكم بان كل شيء منته الى حد واجل وجوبا او جوازا وان الاباد
لابد ان تتصرم والدهور لابد ان تنقرض لا يقضي بان ذلك يجري
عليه تعالى او يجوز بل يشهد بدوام بقائه اذ لا يصح ان يعدم
نفسه ولا ان يعدمه غيره لانه الفاعل المختار القديم كل
شيء هالك الا وجهه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام نعم وما صح بقاؤه فلا يمتنع انعدامه بخلاف
الرب سبحانه وتعالى هو الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية
والظاهر من جهة التعريف والباطن من جهة التكييف اظهر كل شيء
لانه الباطن وطوى وجود كل شيء لانه الظاهر لو ظهر تمام ظهوره
اضمحلت مكنوناته وهو بكل شيء عليم ذاته وصفاته وافعاله
وما ليس كمثله شيء بعلم نفيه وحكمه في استحالته وجوازه نفيا
وثبوتا وتحقيقا وتقديرا فافهم تنبيه جملة ما وقع في هذا الفصل
فصل معرفة الذات الكريمة عشرة اولها الوحدانية ثم الفردانية
ثم الصمدانية ثم القيومية ثم القدم ثم الدوام ثم مخالفته للحوادث
ثم قبول وصفها ثم ظهوره بالاوصاف ثم بطونه على الكيف
وذكر الاول والاخر مندرج في جميع ما تقدم فتامل ذلك
وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل التنزيه
يعني التقديس والتطهير والترفيع والتعظيم والاجلال عما لا يليق

لا يليق بجناب الربوبية من التمثيل والتشبيه والتصوير والتحديد
والتقدير ونحو ذلك من وجوه التنزيه الواجبة له تعالى وهو
ثابت بالدليل النقلي والبرهان العقلي ولا يستقيم الكلام فيه ولا
في شيء من المعقولات الا بعد معرفة الاحكام العقلية وهي ثلاثة
الوجوب والجواز والاستحالة فالواجب ما لا يصح نفي وجوده
بضرورة العقل والجائز ما ليس نفيه باولى من ثبوته
ولا بالعكس والمستحيل ما لا يصح اثباته ولا تصور وجوده
ثم هو على قسمين محال لذاته ومحال لغيره وكذا الواجب و
الجائز والكلام في ذلك واسع فانظره في المطولات ثم التنزيه
داير على اثبات الذات والصفات ونفي الكيف والتشبيه و
من الدليل على ذلك عجز الانسان عن ادراك وجوده و متعلقاته
بطريق الاحاطة كما قيل شعر قال من يفهم عني ما اقول قصر القول فذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه … ضربت والله اعناق الفحول
انت لا تعرف اياك ولا … تدري من انت ولا كيف الوصول
اين منك الروح في جوهرها … هل تراها او ترى كيف تجول
اين منك القلب في قالبه … وهو بيت الرب حقا اذ يقول
اين نور العقل والفهم اذا … غلب النوم فقل لي يا جهول
اين اصل النور في ابصارنا … ودموع العين اذ تجري سيول
اين اصل الشيب في اشعارنا … واصول الشعر في الراس الكحول

اين اصل السمع والشم انا ⁂ فقد الجموع قد لي يا نكول
اين علم كنت قد تعلمه ⁂ حين تنساه فقل لي يا ضلول
اين كان الجسم في نطفتنا ⁂ بشعور وعروق واصول
وحديث النفس من يسمعه ⁂ ومن الشخص الذي فيها يقول
اذ يكون الاخذ في وسواسها ⁂ ومجال الرد منها والقبول
اين انت ممن يبصر كلما ⁂ يعلم ويسمع منك اخفى ما تقول
اين نور الشمس لما ان بغا ⁂ غيهب الليل وحانت للافول
اين صار الليل لما ان اتى ⁂ بضيا الصبح رب لا يحول
اين كان النخل في نواته ⁂ وكذا الاشجار طرا والبقول
انت اكل الخبز لا تعرفه ⁂ كيف يجري فيك ام كيف يبول
لا ولا تدري صفات ركبت ⁂ فيك حارت في خفاياها العقول
هذه الاوصاف لا تحصرها ⁂ لا ولا تدري متى عنك تزول
فاذا كانت خفاياك التي ⁂ بين جنبيك بها انت جهول
كيف تدري من على العرش استوى ⁂ ام تقل كيف استوى كيف النزول
كيف تجلي لم تري كيف تري ⁂ فلعمري ليس ذا الا فضول
ان تقل كيف فقد شبهته ⁂ او تقل اين فقد رمت الحلول
هو لا كيف ولا اين له ⁂ هو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ⁂ وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما ⁂ وتعالى قدره عما اقول انتهى

انتهى ومعنى البيت الاخير ان الرب سبحانه وتعالى فوق وصف الوا
صفين وتنزيه المنزهين كما قيل الحق سبحانه وتعالى منزه عن
التنزيه فكيف يشار اليه بالتشبيه ليس كمثله شيء وقيل في
معنا اسمه القدوس هو المنزه عن كل كمال لغيره لان
قولك المنزه عن النقايص كقولك الملك ليس بحزار ولله
المثل الاعلى فافهم وقد قال ابو علي البوشنجي رضي الله عنه
التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذات ولا معطلة عن
الصفات وقال الجنيد رضي الله عنه التوحيد افراد الموحد
بتحقيق وحدانيته بكمال احديته انه الواحد الاحد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بنفي الاضداد و
الانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا
تمثيل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال ابو علي الروذبا
ري رحمه الله تعالى التوحيد استقامة القلب باثبات الصفات
مع مفارقة التعطيل وانكار التشبيه انتهى وهو ظاهر المناسبة
والفايدة وبالله التوفيق قال رضي الله عنه **وانه تعالى ليس
جسم مصور ولا جوهر محدود مقدر** يعني وانه المعروف اياهم
بما ذكر واراد نفي الجسمية والجوهرية لان الجوهر ما اشتغل
فراغا ومن لوازمه التحديد والتقدير والجسم ما تركب من
جوهرين فاكثر ومن لوازمه الصورة وقد قال بعض الحكما

لمن اراد ان يتعلم من حكمته اعلم ان العقل يطلب ادراك الاشيا من
حيث عللها والوهم يطلب ادراك الاشيا من حيث صورها
والحس يطلب ادراك الاشيا من حيث الاحاطة بها والله
تعالى ليس بذي علة فيدركه العقل ولا بذي صورة فيدركه
الوهم ولا في وجهة فيدركه الحس انتهى ثم قال رضي الله عنه

وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام

يعني ان الاجسام تقبل الانقسام وتتحدد بالتقدير والرب سبحانه
لا يجوز عليه شي من ذلك لان التاليف والتركيب والتحديد
والتحليل حوادث وما لا يعري عن الحوادث لا يسبقها و
ما لا يسبقها كان حادثا مثلها ولو صح حدوث الباري لما
صح ان يكون الها لافتقاره وذلك باطل لوجود غناه وثبوت
اتصافه به وللزوم وجود التسلسل وما يتسلسل لم يتحصل
بل التسلسل يودي الى نفينا مع وجودنا فافهم وقد ثبت
ان المثلين كل موجودين متفقين في جميع صفات النفس فما
جاز على المثل جاز على مماثله ويلزم منه جواز حدوث
القديم وهو باطل فانظره متاملا وبالله التوفيق ثم قال
رضي الله عنه وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض
ولا تحله الاعراض يعني لان ذلك يقضي بالحدوث وهو باطل
لان الجوهر هو المتحيز القابل للاعراض والتركيب ويستقضي الا

محال

11

الاجسام بعضها بعضا في الكبر والصغر فهو شاهد مفتقر
ذلك دليل حدوثه والرب تعالى قديم لا يتصف بما يدل
على حدوثه فليس بجوهر ولا تحله الجواهر لانها حوادث
ولا يصح اتصاف القديم بالحادث ولا بحلوله فيه للزوم
وصف الحدوث له فيكون حادثا مثله ولا بعرض لان
العرض حادث لطروه على محله وانتفاوه بعد وجوده
اذ العرض هو المعنى القايم بالجوهر وقد قالوا لا يبقى زمنا
ولا الن مان الفرد وربنا قديم باق فليس بعرض ولا تحله
الاعراض لانها حوادث كما تقدم في الجواهر وقد حصر
المتكلمون العالم في الجوهر والعرض والعالم عندهم عبارة
عن كل موجود سوى الله تعالى وصفات ذاته وقالوا في
برهان الحصر النايل ان كان صفة فهو العرض وان كان مو
صوفا فهو الجوهر ولا يصح كونه صفة موصوفا لاستحالة
اجتماع الضدين ولا الخلو عنهما لاستحالة خرق المحل فثبت الحصر
واخذه بعضهم من قوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين قال
جوهرا وعرضا ففروا الى الله اي الذي ليس بجوهر وعرض
قلت وفي هذا الاستدلال نظر والمقصود ان الرب تعالى غني
مفتقر لشي مركب منه ولا قايم به ولا حال فيه ولا محل له ولا
قابل لذلك وصفه الغنى والتنزيه عن سمات الحدوث هه

والا لم يكن الها لحدوثه وعجزه وهو باطل محال في وصفه
سبحانه وتعالى ثم رجع المولف الكلام فقال رضي الله عنه بل لا
يماثل موجودا ولا يماثله موجود يعني لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في اسمايه وقدم برهان ذلك وقد قيل ان
المثلين كل موجودين مشتركين فيما يجب ويجوز ويستحيل
ولو كان الاله يشبه خلقه لعجز كعجزهم ولو اشبهوه لكانوا
الهة مثله قادرين كاقتداره وذلك مردود بدلالة التمانع
المشار اليها بقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا و
بيان ذلك انا لو قدرنا الهين وقدرنا انهما قديمين حيين
عالمين مريدين قادرين مختلفي المراد يريد هذا ان يفعل
سكونا ويريد الاخر ان يفعل حركة واتحاد المحل واتحاد
الزمان وان المحل لا يعري وان الضدين لا يجتمعان واستحالة
عجز القديم وان ما صح من المثل صح من مثله وان الجايز كالواقع
وان المقدارات لا تتناهى فاراد احدهما تحريك جوهر واراد
الاخر تسكينه لم يخل من ثلاثة امور اما ان يتفق ما اراد كل
واحد منهما وهو محال لتاديته لجمع الضدين واما ان لا
يتفق لاحد منهما مراده وذلك يودي لعجزهما ولعروّ المحل
عن قبول الضدين وهو محال واما ان يتفق مراد احدهما دون
الاخر فيعجز صاحبه ويلحق هذا الذي نفذت ارادته بالعاجز

بالعاجز لانه مثله لان ما جاز على المثل جاز على مما
ثله فيلزم عجزه ولا يكون واحد منهما الها فانظر بقية البرهان
في الاتفاق لاني تركته لطوله وانما هذا اشارة مبينة التقليد و
لا اله الا الله وحده ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له
به فظهر انه واحد من جميع جهات الوحدانية ليس كمثله شي
ولا هو مثل شي اي لا يماثل شيا سابقا يشبهه به اذ لا سابق و
لا شبيه ولا يمثل به شي لاحق اذ لا لاحق له في الوصف ولا مثل
قال الله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقد قال الواسطي
رحمه الله تعالى ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كصفته
صفة ولا كفعله فعل ولا من حيث موافقة اللفظ وجلت الذات
القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات
المحدثة صفة قديمة قال الامام القشيري رحمه الله تعالى هذه
الحكاية لتشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص
حصل ولا بخواطر واغراض وجدت ولا بمباشرة ولا ظهرت و
فعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال بعض من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم انتهى كلامه واختلفوا في دخول الكاف على مثل في قوله

تعالى ليس كمثله شيء فقيل للتاكيد بالتكرار وكانه يقول ليس
مثله شيء ليس مثله شيء مرتين وقيل ليقع النفي بالحرفين كما يقع
التشبيه بهما لمن يليق به فكانه يقول ليس كهو شيء ولا كمثله
شيء وقيل لما كان نفي المثل قاصر بنفي المثل لاستحالته مع انتفائها
كانت الاية دالة على ابلغ النفي للمثل بطريق المعقول قلت وهذا
معنى بديع غير ان فيه غموض يحتاج معه للتامل وقد قيل الحق
تعالى منزه عن التشبيه فكيف يشار اليه بالتشبيه ليس كمثله شيء
وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه لو شبه الباري
تعالى خلقه لم يخل ان يشبههم من كل وجه فكان يكون حادثا
مثلهم او من بعض الجهات فيكون حادثا من تلك الجهة
التي اشبههم منها لان جميع جهات العالم كلها حادثة
وهو تعالى قديم باق منزه عن الحدوث ثم قال رضي الله
عنه وانه لا تحده المقادير ولا تحويه الاقطار يعني ان
التحديد بالمقادير محال عليه تعالى ولا يتقيد بزمان ولا مكان
ولا كم ولا كيف لان ذلك يقتضي لوجوبه الحصر والجنسية وهو
تعالى منزه عنها وقد قال الامام ابو المعالي رحمه الله تعالى
من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه وهو مذهب
الحشوية ومن اطمان فكره الى موجود عجز عن ادراك حقيقته فهو
موحد وقد هذا ليحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه عن

عن الله تعالى فقال اله واحد فقيل وكيف هو فقال ملك قادر
فقيل واين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسالك عن
هذا فقال ما كان غير هذا كان صفة المخلوق واما صفة
الخالق فاخبرتك وسئل الحسن رضي الله عنه عن الله تعالى
فقال ان سالت عن ذاته فليس كمثله شيء وان سالت عن صفاته
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وان سالت عن اسمائه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الايات وان سالت
عن افعاله كل يوم هو في شان قيل يغفر ذنبا ويكشف كربا
ويبلي قوما ويعلي اخرين انتهى ومعنى لا تحويه الاقطار
لا تكون ظرفا له لان ذلك حصر والحصر قهر وذلك ينافي الربوبية
قال في حكم بن عطا الله الحق سبحانه ليس بمحجوب وانما انت عن
النظر اليه محجوب اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر
لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر
فوق عباده اي كما يليق بجلاله ولا تحيط به الجهات الست
هذه الفوق والتحت والخلف والامام واليمين والشمال لان
من لوازم المحدثات والموصوف بالقدم لا يتصف بصفات
المحدثات اذ يلزم باتصافه بها حدوث وذلك باطل فلا يوصف
بصفات المحدثات ولا تكتنفه الارضون والسموات ولا

غيرها من عرش وفرش وغيرها الان ذلك كله مكان وهو سبحانه
مكون المكان ومقدر الزمان قيل لبعضهم اين الله قال
كان قيل له فاين كان قال حيث هو الان اشار لنفي المكان في الا
اذ ذلك لازم عقلا وهو ضرورة وقد قال ابو عثمان المغربي رحمه
الله تعالى لبعض اصحابه لو قال لك احد اين معبودك ايش
تقول قال اقول حيث لم يزل قال فان قال لك فاين كان في
الازل فايش تقول قال اقول حيث هو الان فلم يرض منه
ذلك ورضي عنه لاجله ونزع قميصه فالبسه اياه تنبيه مما يجري
النظار في هذا الباب خمسة الفاظ المثلين والغيرين والخلافين
والضدين والنقيضين فالنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان
كالحركة والسكون لانه من عقل جسما لا متحركا ولا ساكنا كان
لمتن الجهل راكبا وعن نهج الحق ناكبا والضدان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالسواد والبياض والخلافان كل موجودين
غير متفقين في جميع صفات النفس والغيران نحو منهما و
المثلان ضدهما فانظر ذلك فانه مشهور على من اراد الكلام
وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه وانه مستو على العرش
يعني كما يليق بجلاله حسب ما نذكره بعد من التنزيه ونفي
التشبيه وانما ذكره لوروده شرعا وعارض ظاهر المعقول
فلزم اي التنزيه لا اخراج عن ظاهره المحال اجماعا اما مع

في الاية بدلالة انتقالية

وقوع

مع تعيين المحل او مع التفويض فيه وكل منهما جائز اجماعا الا انه
اختلف في الاولى فقيل التاويل انفى للشبه ولئلا يغري المذكور
عن علم البعض وجوهه وقيل التفويض لانه اسلم من الخطا
في التعيين وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى
اذا تعارضت الادلة العقلية مع الظواهر النقلية فان صدقنا
هما لزم الجمع بين النقيضين وان كذبناها لزم رفعهما او
ان صدقنا الظواهر النقلية وكذبنا الادلة العقلية لزم
الطعن في الظواهر النقلية لان الادلة العقلية اصول الظوا
هر النقلية وتصديق الفرع مع تكذيب اصله يقضي بتكذيبهما
معا فلم يبق الا ان يقول بالادلة العقلية وتاويل الظواهر
النقلية او تفويض امرها الى الله تعالى ولاهل السنة قولان
فعلى القول الاول بالتاويل ان وجدنا لها محملا يسوغه العقل
حملناها عليه والا فوضنا امرها الى الله تعالى قال وهذا القانون
في هذا الباب والله الموفق للصواب وهذا جار في كل ما
جاء من المشكل كاليد والقدم والعين والنزول ونحو ذلك
قال السهروردي عن الصوفية واجمعوا في كل ما كان من
هذا المعنى ان يقولوا ما فيه قال مالك في الاستواء اذ قال
الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب و
السؤال عنه بدعة يعني ان الاستواء معلوم في كلام العرب

الي تكذيبهما

له وجوه والكيف غير معقول فانتفى المحال لان ما لا يعقل لا
يصح ومنهم من يرويه الكيفية مجهولة والاولى الرواية
التي ذكرناها لان المجهول يمكن علمه وغير المعقول لا يمكن فهمه
والايمان به واجب لانه ورد شرعا والسوال عنه بدعة لانه
من تتبع المشكل ولم يكن من شان من مضى وهم القدوة و
قال الشافعي رحمه الله تعالى امنا بما جاء عن الله تعالى على
مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله قلت
وعلى هذا درج المصنف اذ قال رضي الله عنه **على الوجه الذي**
قاله وبالمعنى الذي اراده يعني من غير تعيين محل ولا اعتقاد
محال وهذا طريقة السلف ولا يضرنا الجهل بالتفصيل
كما لا يضرنا الجهل بالوان الانبياء وانما يهم مع العلم بوجودهم
وارسالهم فليس ثم اخذ من صاحب الحجة بحجة فنفوض ونسلم
مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وهذا ما بينه المصنف
فقال رضي الله عنه **استوا منزها عن المماسة والاستقرار**
والتمكن والحلول والانتقال يعني لان ذلك كله عليه تعالى
محال اذ هو من صفات المحدثات وتعالى ربنا عن سمات
الحدوث هذا معنى ما اشار اليه مالك رحمه الله تعالى بقوله
والكيف غير معقول وفي بعض الروايات والكيفية مجهولة و
لا يصح لان المجهول يمكن تعلقها وغير المعقول لا يتصور فهمه

صح

الحق

فهمه وهو المراد هنا وقد سئل الشبلي رضي الله عنه عن **قوله**
تعالى الرحمن على العرش استوا فقال الرحمن لم يزل والعرش
محدث والعرش بالرحمن استوا فلا يصح ان يكون محلا له
ولا حاملا له كما قال المصنف رضي الله عنه **لا يحمله العرش**
يعني لانه حادث موسوم بالفقر والعجز والرب تعالى موصوف
بالقدم والاستغنا وكمال القدرة فالحمل في حقه لا يصح
وقد قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من زعم ان
الله في شي او من شي او على شي فقد اشرك اذ لو كان على شي
لكان محمولا ولو كان في شي لكان محصورا ولو كان من شي
لكان محدثا وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى في قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى اثبت ذاته ونفى مكانه فهو
موجود بذاته والاشيا موجوده بحكمه كما شاء وقال جعفر
بن نصير في الاية استوى علمه بكل شي فليس شي اقرب اليه
من شي انتهى وسئل بعض العارفين عن **قوله تعالى**
الرحمن على العرش استوا فقال الحق سبحانه وتعالى عرفنا
بهذا القول انه هو وما عرفنا ما هو لانه لا يعلم ما هو الا هو و
سئل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن الاستوا فقال
الاستوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعي رضي
الله عنه عن الاستوى فقال امنت بلا تشبيه وصدقت بلا

شيئا

تمثيل واتهم نفسي في الادراك واسكت عن الخوض فيه
كل الامساك انتهى وقال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه الاستوى
صفته بلا كيف انتهى ومقصود الكل نفي الكيف بلا تعيين محل
والله اعلم ثم قال رضي الله عنه **بل العرش وحملته محمولون**
بلطف قدرته ومقهورون في قبضته يعني ان العرش الا
وقال عز من قائل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقال سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء الى غير ذلك فالعرش
محمود والحامل له مفتقر لقوته وقوته لا من ذاته ولابد
ولا لذاته بل من خالقه ومدبره ومصرفه فكيف يصح ان
يكون محمولا به او بحوله وحامله وكما ان العرش قاهر
للموجودات باحتوايه عليها حسا حتى كانها حلقة ملقاة
في فلاة بالنسبة اليه فالعرش مقهور بتصاريف القدرة
والارادة حتى كانه لاشي مذكور في جنب ذلك نعم ورحمة الله
هي الظاهرة فيه اذ لم يوجده لحاجة منه اليه بل ليظهر
به رحمته **قال تعالى** الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قيل
للرحمة وقيل للاختلاف وقيل لهما وهو الراجح بل الاختلاف في
عين الرحمة كما سياتي انشاء الله تعالى وقد قال ابن عطاء الله
في الحكم في اخر المناجات منها يا من استوى برحمانيته على عرشه
ان ظهر بها فلم يظهر وجود العرش ولا قام له وجود الابهام

ثم حملة كما قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله

الابهام ثم قال فصار العرش غيبا في رحمانيته اي بحيث لا نسبة له
معها لا من حيث الوجود ولا من حيث العظمة فهو مغيب
فيها معنى كما صارت العوالم غيبا في عرشه اي فكانت فيه
كحلقة ملقاة في فلاة محقت الاثار بالاثار اي اذ غيبت ما في
العرش به فلم يكن له نسبة معه ومحوت الاغيار اي العرش و
ما فيه بمحيطات افلاك الانوار التي هي اثار القدرة والارا
دة والرحمة والله سبحانه اعلم وذكر القبضة وارد سنة
وقرانا وفيه ما في المتعارضات وعند التاويل بمعنى الحكم و
التصريف **تنبيه** وتعيين التاويل لكل مشكل لا ينتفي به شبهة
من النفس الا به ثم يكفي ما يقع به نفي الاشتباه باي وجه كان
والله اعلم ثم قال رضي الله عنه **وهو فوق العرش والسماء وفوق**
كل شي الى تخوم الثرى يعني فوقية معنوية كما يقال السلطان فوق
الوزير والسيد فوق عبده لا حسية لانها تقتضي المكان التحيز
للجسم الذي لا يجوز عليه تعالى وتخوم الثرى ما تحت التراب
لان الثرى التراب المبلول والمراد به هذا المبالغة في السفليات
بذكر ما ينتهي اليه العلم والمقصود ما وراء ذلك لا حد له بلا
شك ولا ارتياب **وقد قال الله تعالى** وهو القاهر فوق
عباده وقال جل وعلا يخافون ربهم من فوقهم وقال
سبحانه رفيع الدرجات الاية وكل ذلك معنوي اجماعا

وانما جعل الغاية في الذكر تخوم الثرى ولم يذكر مقابله من الفوق اكتفا بالعرش والمراد منتهى الوجودين العلوي والسفلي حسا ومعنى وما وقع لابن ابي زيد رحمه الله تعالى من قوله وانه فوق عرشه المجيد بذاته معناه انه فوق عرشه من حيث المجيد لانه المجيد بذاته والعرش ليس لذلك وان كان مجيدا فمجده لا بذاته بل بجعل الله تعالى له ذلك وسواء كانت الرواية بضم المجيد وهو اقرب للفهم واولى لانه وصف له تعالى او بالكسر على انه صفة للعرش اذ التقدير لاحق في هذه وسابق للاخرى الساقط من الوجهين فتامل ذلك ثم قال رضي الله عنه فوقية لا تزيده قربا الى العرش كما لا تزيده بعدا عن الارض والسماء والثرى يعني لانها ليست بحسية ويقتضي وصفها بذلك الحصر والتحديد وهما محالان ثم هو على اصله في نفي المحال وايهام المحال في جميع العوارض بظاهره للمعقول والتحمل وذكر العرش والسما لتقريب التحصيل والمقصود لا تزيده قربا الشي بل هو رفيع الدرجات العظيمة التي هي ما اتصف به من الجلال والعظمة عن العرش ان يكون محاذيا له او مماسا او حالا فيه او عليه او مماثلا له او مقاربا كما انه رفيع الدرجات عن الثرى لان الكل متحد في وصف النقص والحدوث والمداناة والمنافات والمسافات والرب تعالى منزه

منزه عن ذلك كله وهو مع ذلك قريب من كل موجود قرب احاطة واقتدار لا قرب مسافة وانحصار قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال سبحانه وتعالى ونحن اقرب اليه منكم الايات وسئل الجنيد رضي الله عنه عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الاية وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى ثم دنى فتدلى من توهم انه بنفسه دنى جعل ثم مسافة انما التدلي انه كلما قرب منه بعده عن انواع المعارف اذ لا دنو ولا بعد قال ابن عطاء الله في الحكم لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك انتهى والحاصل ثبوت القرب القريب مع نفي التشبيه فيه ثم قال رضي الله عنه وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد يعني كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد عرق في صفحة العنق يلازم النفس في حركته وقيل هما وريدان عن يمين وشمال وقيل هما المتصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه وهو الوتين وقيل هما عرق واحد في

القلب الوتين وفي العنق الوريد وفي الظهر الابهر وفي الذراع
الاكحل وفي الفخذ النسا وفي الخاصرة الاسلم والله اعلم وبالجملة
وهو اقرب موجود للانسان والرب تعالى اقرب منه لوجود
العبد لانه المتصرف فيه فهو السابق له قبل وجوب تصريفه
وتصرفه فافهم ثم قال رضي الله عنه وهو على كل شي شهيد يعني
مما قل وجل وقد قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شي محيط فاشار سبحانه
وتعالى للدلالة على معرفته بمعرفته ونبه على ذلك بوجود احاطته
التي شهد بها كل شي في الوجود لتخصيصه بارادته واتقانه بعلمه
وابرازه بقدرته واستمراره ذلك بالظهور في مداره كما ظهر
في ايجاده حتى قال ابن عطا الله رضي الله عنه ما من نفس تبديه
الا وله قدر فيك يمضيه فافهم ذلك وتامله حق تامله وبالله
التوفيق ثم قال رضي الله عنه اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام
كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام يعني انما ثبت لذاته الكريمة من التنزيه
ونفي التشبيه واجب في وصفه بالقرب وغيره فجهل علم التمثيل في
ذاته دليل على علم التمثيل في صفاته كما قال الواسطي رحمه الله
تعالى جلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال
ان يكون للذات الحديثة صفة قديمة وقد تقدم الكلام عليه اول
الترجمة وللقرب اقسام ثلاثة قرب كرامة وهو راجع لشهود

لشهود قرب الحق على وجه الاحاطة وقرب مسافة ومداناة
وهو محال عليه سبحانه قال في حكم ابن عطا الله رضي الله عنه و
صولك الى الله تعالى وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان يتصل
بشي او يتصل به شي وقربك منه ان تكون مشاهدا قربه منك والا فمن
اين انت ووجود قربه انتهى وسبيل ان تقول قربك منه على وجه
الكرامة ان تكون مشاهد القرب اذ لا مسافة ولا مداناة في
وصف ولا غيره اذ لا نسبة بين عبد ورب وبالله التوفيق ثم قال
رضي الله عنه وانه لا يحل في شي ولا يحل فيه شي يعني انه لا يصح في
وصفه تعالى ان يكون حالا في شي ولا محلا له لان الحال في
الشي محصور به والمحل له ظرف لوجوده وذلك عليه تعالى محال
نعم يا اخي معناه في قوله ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته
وقد يكون اراد هنا نفي الامتزاج من الحلول والاتحاد و
هو باطل بين الحادثين فكيف بين الحادث والقديم وما ورد
في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به الى اخره مفهوم عند العلماء على معنى جريانه
على حكم التصريف بحيث لا يتصرف الا بالله وبه لا لنفسه ولا بنفسه
وبمعنى ظهور كرامة الله عليه في تصرفاته بحيث لا يريد شيا الا يفعل
له كما يقال فلان يد الملك ورجله يعني انه لا يرد عليه شي من التصرفات
ولا يتوقف في شي من ارادته كرامة له وعليه يدل باقي الحديث

ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه الحديث وقد قال
رضي الله عنه حتى يتصل من لا شبيه له ولا نظير من له شبيه هيهات
هذا الا من عجيب الا بالطف اللطيف من حيث لا دركٌ ولا وهم ولا
احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان انتهى وهو عجيب ثم
قال رضي الله عنه تعالى عن ان يحويه مكان كما تقدس عن ان يحده
زمان يعني تنزه وترفع هذا معنى تعالى عن ان يحويه اي يشتمل
عليه مكان كما تقدس اي تنزه وتعالى عن التحديد بالزمان لانه
الموجود المطلق الذي لا يصح تقييده بكيف ولا مكان ولا زمان
جل الله الواحد المعروف من قبل الحد ودون قبل الحروف بل
كان قبل خلق الزمان والمكان لانهما حادثان وهو المحدث لهما
كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان لا شي معه في
ابده كما لا شي معه في ازله فكيف يصح زمان او مكان في حقه
لو تقيد بالزمان لكان مسبوقا ولو تقيد بالمكان لكان محصورا
وما ورد من قوله انا عند المنكسرة قلوبهم وانا عند ظن عبدي
بي و وجد الله ولكن يسعني قلب عبدي المومن فمن جهة المعرفة
في الاخرة والاكرام والمجازات في الاولين اذ الخروج عن الحمل
المحال واجب عقلا ولازم شرعا وبالله التوفيق ثم قال رضي الله
عنه وانه باين عن خلقه بصفاته يعني ان صفاته تعالى قديمة
باقية كاملة وصفات خلقه حادثة ناقصة زايلة حياته بلا

بلا علة ولا سبب ولا امد ولا مدد وحياتنا موصوفة بذلك
كله وعلمه لا يتوقف على معلوم ولا تعلم ولا تعليم ولا اعلام ولا
يلحقه جهل ولا نقص ولا قصور ولا اقتصار وعلمنا موصوف
بذلك كله ومتوقف عليه وارادته بلا عجز ولا تدبر ولا تخوف
نقص ولا امد ولا مدد ولا استعداد وارادتنا بخلاف ذلك
وقدرته بلا عجز ولا قصور ولا غير ذلك من سمات الحدث
والنقص وقدرتنا موسومة بكل ذلك وسيأتي كمال هذا الفصل
بعد ان شاء الله تعالى ثم قال رضي الله عنه ليس في ذاته سواه
ولا في سواه ذاته يعني لا على معنى الحلول والاتحاد ولا على معنى
الظرفية والاتصال واشار بهذا النفي مذهب الحلولية القايلين
بالاتحاد والوحدة من النصارى وغيرهم وقد قال الشيخ الفقيه
ابو حيان في كتاب النهر من البحر عند تفسير قوله تعالى وقالت
النصارى المسيح ابن الله ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط
من تستر بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى
في الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى الاتحاد والوحدة
كفلان وفلان وذكر جماعة من المتصوفة قدمائهم ومتاخريهم ثم قال
رضي الله عنه وانما سردت اسماء هولاء نصحا للدين الله تعالى
يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا
ما فهم اشد من الفلاسفة الذين يكذبون الله ورسوله ويقولون

بقدم العالم ويكذبون بالبعث وقد اولع من انتمى الى التصوف
بتعظيم هؤلاء وانهم صفوة الله واولياؤه قلت وذلك لما ورد
عنهم من الاعمال الصالحات وخوارق العادات وجيد الاعتقاد
الذي ينبغي اعتقادهم لظاهر ما ذكر عنهم فيلزم تاويله عليهم بما يخرج
الى الحق مع التبري من تكفير مسلم بما في الظاهر بما اتى منه وان احتمله
كلامه ثم يجب حسن الظن الذي لا يؤدي الى الاغترار والحذر الذي
لا يؤدي الى سوء الظن وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رحمه
الله تعالى الغلط في ادخال الف كافر بشبهة اسلام ولا الغلط
في اخراج مسلم واحد بشبهة كفر كذا نقله القاضي عياض
في الشفا وقد عرف من مذهب الصوفية تقديم حسن الظن
ابدا وذلك غير دافع لما في نفس الامر ولا موجب لانقلاب
الحق باطلا فكان الاولى ان يحكم على الكلام بانه صحيح او فاسد
ويترك القايل بينه وبين ربه ما لم يتعين حق شرعي فيجب القيام
به او يخشى على مسلم فيتعين التحذير بحسب قبوله والله اعلم ثم قال
رضي الله عنه **وانه مقدس عن التغير والانتقال** يعني فلا يجوز
عليه التغير في ذات ولا وصف ولا اسم ولا حكم لا بزيد نسخه
ولا يجوز عليه الانتقال من حال الى حال ولا من زمان الى زمان
ولا من مكان الى مكان لان كل ذلك من صفات الحادثات والقديم
لا يتصف بالحادثات لان ذلك يؤدي الى حدوثه وهو محال وقد

وقد تقدم القول في نفي الزمان والمكان وتنزهه عنهما **لا تحله**
الحوادث الحسية ولا المعنوية **ولا تعتريه العوارض** النفسية ولا
غير النفسية فلا يجوز عليه التلونات ولا التقلبات الوجوديات
غناه ذاتي وعزه كذلك فلا يلحقه فقر ولا ذل ولا يدركه و
جد وتحد ولا فقد بل هو الواجد بلا فقد والواحد بلا ثاني
والغني بلا فقر والعزيز بلا ذل والقوي بلا ضعف والقادر
بلا عجز لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فنا ولا موت كما
سياتي ذكره ان شاء الله تعالى **بل لم يزل في نعوت جلاله منزها**
عن الزوال اذ لا يلحقه نقص ولا حدوث ولا يدركه عارض
ولا معارض صفاته قديمة كذاته وذاته كصفاته وجلاله و
عظمته لا نهاية لذاته وصفاته لا يبلغ كنه صفته الواصفون
ولا يحيط بامره المتفكرون يعتبر المتفكرون باياته ولا يتفكرون
في ماهية ذاته بل اثباته وتنزيهه هو الغني بذاته عن ان يحتاج
الى الاجلال **وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال**
لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية ولا يزيد في عزه اقبال من
اقبل عليه ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه هو الغني بذاته
عن ان يصل اليه النفع منه فكيف لا يكون غنيا عن خلقه
جل ربنا وتعالى ولله در الحسين بن منصور حيث يقول الزم
الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه

التقلبات

ولا يزال موصوفا م

قديمة م

والذي بالادوات اجتماعه فقواها تمسكه والذي يؤلفه
وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه و
الذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن اواه محل
ادركه اين ومن كان له جنس ادركه كيف والله سبحانه وتعالى
لا يظله فوق ولا يقطعه تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند
ولا ياخذه خلف ولا يحده امام ولم يظهره قبل ولم
يفنه بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس
وصفه لا صفة له وفعله لا علة له وكونه لا امد له تنزه
عن اوصاف خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج
باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق
الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه وان قلت
اين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف اياته ووجوده
اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه و
ما تصور في الاوهام فالله بخلافه كيف يحل به ما منه بدا او
يعود اليه ما هو انشا لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون
قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل ومجيئه
من غير تنقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن القريب البعيد
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى وهو عجيب جامع
لمعاني التنزيه وحقايق التوحيد وبالله التوفيق ثم قال رضي

٣٠

رضي الله عنه والله في ذاته معلوم الوجود بالعقول يعني من
غير امر زائد على ذلك ونهاية العقول من وجوده سبحانه
الاثبات والتنزيه لا الكيف والصورة اذ لا كيف ولا
صورة ولا احاطة بها ابدا وان علمت على ما ذهب اليه قوم
اذ قال المحققون ليست حقيقة ذاته معلومة لنا في الدنيا
واختلفوا في امكان علمها في الاخرة قال في المباحث حقيقة
الوجود وما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال غير ممكنة
الحصول لنفوسنا زاد الامدي كقوله ولا يحيطون به علما
عن ي استحالة ذلك لامام الحرمين والمصنف والحكما وعزاه
الامام لجمهور المحققين وهو الذي يدل عليه كلام المتصوفة
كالجنيد وغيره وذهب بعض المتكلمين الى انها معلومة محتجين
بانا نعلم وجوده ووجوده نفس ذاته ولا يخفى ضعفه واختار
القهري الوقف وذكر كلمة الصديق رضي الله عنه سبحان من
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال هو
العجز عن درك الادراك ادراك
بامكان علمها في الدار الاخرة واختلف النقل عن القاضي فله
في شرح الارشاد للشريف المنع وللامام الامدي عنه الوقف
فاذا كلام المصنف لا ينصب الا على العلم بمطلق الوجود وقد قال
بعض العلما رحمه الله تعالى اعلم ان الباري سبحانه يعلم ضرورة
بالقهر الذي يجده كل عاقل من نفسه قال الله تعالى ولين سالتهم

من خلق السموات والارض ليقولن الله وانما يعلم بالنظر ما يجب
من احكامه ويجوز ويستحيل انتهى ثم قال رضي الله عنه ورئي
الذات بالابصار يعني انه كما يعلم وجوده يجوز رويته لان
علة الروية الوجود فاذا جازت روية موجود جازت
روية كل موجود ولكن الشارع منع وقوعها في الدنيا بقوله
في الدجال في مسلم وان احدكم لن يرى ربه حتى يموت في خبر
وحكى القشيري قولا باثبات الوقوع عن الاشعري واخر فيه
ولم يوجد الاول لغيره فيحتمل ان يكون النفي رجوعا عنه و
الحديث نص فلا يعدل الى غيره واختار عياض وغيره في
حقه عليه الصلاة والسلام الوقف لعدم القاطع والمحقق
على جوازها في النوم والاجماع على ثبوتها في الدار الاخرة
للاحاديث الصحيحة والايات الصريحة قال الله تعالى و
جوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال عليه الصلاة والسلام
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر قيل شبه النظر بالنظر
لا المنظور وبدليل قوله لا تضامون في رويته وسئل بعضهم
كيف يرى في الدار الاخرة فقال يرى نفسه لمخلوقاته وليس
في جهة من نفسه ولا من مخلوقاته وقال بعضهم هي روية
وجود لا انه في مكان محدود في شرح عقيدة ابن دهاق
رحمه الله تعالى قال ابو حامد رحمه الله تعالى اذا سئلت

اذا سئلت عن الرويه فقل كما نعلمه من غير تكييف كذا نراه في الاخرة
وهذا ما اجمع عليه اهل السنة انتهى وانما جعلها سبحانه وتعالى
في الدار الاخرة نعمة منه ومنة ولطفا بالابرار في دار القرار فليس
فيها نصيب للكفار قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقال بعض الناس يراه الكفار في عرصات القيمة
واحتج بهذه الاية وهو محجوج لان النفي منها ظاهر والمعنى بعام
يعضده وهو ان الرويه كرامة والكافر مبعد والمنة اعطاء
النعمة لا لسبب ولا لعلة واللطف الرفق وذلك لان اهل الشوق
لا يطفي شوقهم الا الروية عموما وقد يفني يدمعها وهو
الاقرب والابرار جمع بر بالفتح وهو العامل بالبر بالكسر
وهو اسم جامع للخير واذا كان هذا للابرار فكيف بالمقر
بين فافهم ودار القرار هي الجنة قال الله تعالى وان الاخرة
هي دار القرار فشمل الجنة والنار فلما لم يصح حمله على النار
هنا خصص بالجنة وانما النعيم بالنظر الى وجهه الكريم
لان كل نعيم لا يكون فيه روية الحبيب ناقص بل ليس بنعيم كما
قيل شعر الدهر لي مأتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى
ومستمعا قال في حكم ابن عطا الله النعيم وان تنوعت مظاهره
انما هو لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظا
هره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب

واتمام النعيم بالنظر الى وجه الكريم انتهى والوجه في حقه تعالى
مما اختلف فيه بالتاويل والتفويض بعد نفي الوجه المحال
من الحد والتكييف تعالى ربنا وجل المكرم على وجهين كرم
الذات والصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الافعال
وهو البداية بالنوال قبل السوال وكلا منها جار في هذا المحل
لان انعامه عليهم بالروية من كرم افعاله وتنزهه عن كل
نقص من كرم ذاته وصفاته وقد قيل ثلاثة في الجنة خير من
الجنة التنعم والروية والرضا وقيل في قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة الروية وسيل سهل
بن عبد الله رضي الله عنه عن ذات الله تعالى فقال موصوفة
بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار
الدنيا موجودة بحقايق الايمان من غير حد ولا احاطة
ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقد
رته وقد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه باياته
فالقلوب تعرفه والعقول لا تدركه ينظر اليه المومنون بالا
بصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية انتهى وانما اخرته لهذا
المحل لانه جامع المعاني ما ذكر في الترجمة وبالله التوفيق **الحياة**
والقدرة يعني ذكر احكامهما وما يتعلق بهما من اثبات و
تنزيه وغير ذلك وهي الصفة المقتضية لابراز الجائز المراد وجود

وجوده بدلا من عدمه فدليلها الابراز فافهم قال رضي
الله عنه **والله تعالى حي قادر جبار قاهر** يعني ان قدرته
مشروطة بالحياة فلا يصح ان يكون قادرا من ليس بحي والحي غير
القادر ناقص فقدرته دليل حياته وحياته شرط قدرته
وكلا منها واجب لكماله والقدرة هي الصفة المقتضية للايجاد
وتتعلق بالشي قبل وجوده تعلقا صلاحيا وحال وجوده
تعلقا تنجيزيا والدليل على وجودها بروز المحدثات اذ لا
يصح الابراز من غير قادر محال ولا يصح انتفا القدرة عما
يصلح لتعلقه بها ولا يجوز عليها الحدوث كما لا يصح قدم
للقدرة فافهم والجبار الذي لا يرد حكمه ولا يوثر
فيه قصد القاصدين وقيل الذي يجبر المكسور ويصلح الامور
والقاهر والقهار واحد وهما من القهر الذي هو
الاستيلا على الشي من جهة الملك والسلطان ظاهرا او
من جهة علو المكانة وقيام الحجة باطنا وهو راجع لمعنى
الجبار على انه الذي يجبر العباد على ما اراد وكلاهما من معاني
القدرة وظهور الاقتدار بوجه اخص والله سبحانه اعلم
لا يعتريه لا ينزل به ولا يصيبه **قصور** اي وقوف عن اتمام
مراده **ولا عجز** عما يريده بحيث لا يقدر عليه ولا يطيقه بل
اذا اراد شيا كونه من غير تردد ولا توقف ولا احتياج لاسباب

ولا معين لكمال قدرته وذلك خلاف وصف المحدثات فان
القصور والعجز لازم لهم في جميع الاحوال ولو جاز عليه سبحانه
شيء من ذلك لعدم جوازه فامتنع وجود الموجودات ولزم
حدوث القديم وما لا يعري عن الحوادث لم يسبقها او
ما لا يسبقها كان حادثا مثلها وتعالى ربنا عن سمات
الحدوث ولا تاخذه سنة اي اول النوم ولا نوم وهو
المستغرق منه ولا يعارضه فناء وهو ذهاب الوجود و
اضمحلاله ولا موت وهو مفارقة الحيوة للحي لان الكل حوادث
وعوارض يلزم منها النقص والحدوث والافتقار والانقهار
والرب تعالى منزه عن ذلك كله لثبوت قدمه وكماله وقد نفى
المصنف ههنا بستة الفاظ الاول منها والثاني وهو القصور
والعجز من عوارض القدرة والثالث والرابع من آفات
الحيات وهما السنة والنوم والخامس والسادس من مزيلات
الوجود وهما الفناء والموت وكلها عليه تعالى محال ذكر نفيها
في كل حال على وجه التفصيل الا على وجه الاجمال ليكون
ابلغ في التعليم واوقع للاجلال فافهم ثم قال رضي الله عنه و
انه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت يعني صاحب الملك
بما بعده يعني مالكها ومليكها فما ورد في تسبيح بعض الملئكة
عليهم الصلاة والسلام سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي

موجودات محسوسه را عالم ملک میگویند و موجودات معقوله را عالم ملکوت میگویند و موجودات با تقدیر را عالم جبروت میگویند و هرچه ماورای اینست آنرا عالم لاهوت میگویند و بعض عبارت هم میگویند که ملک عالم شهادت است و ملکوت عالم غیب است و جبروت عالم غیب غیب است و خداوند جل وعلا غیب غیب غیب است لهذا تو کل بر حجتی میکنند که لطافت عالم ملک هیچ نسبت ندارد با لطافت عالم ملکوت که عالم ملکوت بغایت لطیف است و لطافت عالم ملکوت با هیچ نسبت ندارد با لطافت عالم جبروت که عالم جبروت بغایت الطیف و لطافت عالم جبروت هیچ نسبت ندارد با لطافت ذات پاک خداوند
والملک عالم الحس والحیوة والملکوت عالم الغیب والمعانی ه
منه ۲۸ صحیح

[illegible]

سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الدائم الذي لا يموت
فعالم الملك ما شأنه ان يدرك بالحس والوهم وعالم
الملكوت ما شأنه ان يدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت
ما شأنه ان يدرك بالحس وما معه او بالعقل وما معه
لكن لا في الحال بل في ثاني حال كما في الدنيا ما لا يصل اليه
وهمنا ولا فهمنا وما في الجنة اذ هو ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه العيون وتسمعه الاذان
وتعرفه القلوب وعالم العزة ما امتنع ادراكه بكل وجه
بحيث تعلقها به اشتغ بالعجز واصله من عنوان الدليل الابن
البنا فانظره والجبروة فعلوت من الجبر فهو غيره وهو في خلال
ما يجري على الالسنة والله اعلم ثم قال رضي الله عنه له السلطان
والقهر والخلق والامر يعني بالسلطان الحجة البالغة وهو
ملكه لعباده المقتضي لعموم التصرف والتعريف فالتعريف با
لامر والتصرف بالقهر والتعريف يقتضي الامتثال والتصرف
يقتضي الاستسلام وشاهد ذلك ان الخلق خلقه فلا شيء لاحد
منهم معه والامر امره فلا امر لاحد سواه قال تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار اي كما ان الله خالق لما يشاء يجب ان يكون حاكما
لما يريد وقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام الاية ثم قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات

وما ذكره في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس صفة بلا كيف فهو صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته ونعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال ولكن اليد والنفس صفة بلا كيف ه فقه اكبر من كلام ابو حنيفة رحمه الله

بامره الا له الخلق والامر وقال عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما وقال سبحانه وتعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل الايه وبالجملة فهو المتصرف في المخلوقات بالقضايا والتدبيرات من غير منازع ولا شريك ولا معين ولا وزير لان الخلق خلقه والامر امره والقهر قهره والخلق والملك ملكه فالحكم به على عباده وهم جارون على وفق مراده وما له فلا فافهم ثم قال رضي الله عنه والسموات مطويات بيمينه والخلائق في قبضته يعني كما ورد به القران نقلا وشهدت به البراهين عقلا يعني مطويات محصورات ومجموعات ومحكومات بيمينه اي في يمينه يعني قدرته فلا نسبة لها مع القدرة وحكم المشية هذا على القول بالتاويل والافالتنزيه عن صفة الاجسام واجب والله اعلم بمراده وفي الحديث كلتا يدي ربنا يمين وفي عقيدة الرسالة القشيرية واليد صفة يخلق بها على التخصيص قلت وعليه يدل قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده الى غير ذلك والقبضة عبارة عن الحكم الغالب الذي لا يمكن رده ولا الخروج عنه او هي صفة يجب تنزيهها تقتضي قهر الخلائق والحكم عليهم

عليهم والاحاطة بهم وقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه الاية وورد في الحديث ذكر القبضة وغيرها واختلف في اطلاق ذلك مفردا فانظر ذلك ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى المنفرد بالخلق والاختراع والمتوحد بالايجاد والابداع يعني لا خالق لشيء الا هو والاختراع والايجاد من غير سبق وجود والايجاد الاخراج من العدم الى الوجود والابداع افتتاح الوجود من غير مثال سبق وقدم برهان ذلك في دلالة التمانع فانظره خلق الخلق واعمالهم فاعمالهم حسنها وغيره خلق به كما انه خالق ذواتهم لان موجد المركب موجد اجزايه واحكامه والافليس له قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي خلق ما تعملون تعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد او يكون لاحد عنه غنى او يكون خالق لشيء الا هو رب العباد ورب اعمالهم وقد حكي ان عبد الجبار الهمداني احد ايمة المعتزلة اجتمع يوما مع الشيخ ابي اسحق الاسفرايني فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاد ابو اسحق انه يريد عن خلقها وانها كلمة حق اريد بها باطل فقال الاستاد سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه عبد الجبار وعرف انه فهم عنه فقال افتريد

توحيد

فهم

ربنا ان يعصي فقال الاستاد افيعصي ربنا قهرا فقال عبد الجبار افرايت ان منعني الهدي وقضى علي بالردا احسن الي ام اسا فقال له الاستاذ ان منعك ما لك فقد اسا وان منعك ماله فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون ليس والله عن هذا جواب ويذكر ان هذه الحكاية وقعت للحسين بن علي رضي الله عنهما مع معتزلي فالمعتزلي وهو جهول الله اعلم حيث يجعل رسالاته والله اعلم ثم قال رضي الله عنه وقدر ارزاقهم واجالهم يعني فلا رزق لاحد الا منه جري بالاسباب او دونها والرزق كل منتفع به حلالا كان او حراما خلافا للمعتزلة دبرهان ذلك مذكور في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فمن كان ياكل الحرام طول عمره من الدواب المضمون رزقها وقال تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الايه وقال عز وجل وكاين من دابة لا تحمل رزقها الايه وفي الصحيح فرغ ربك من اربع خلق وخلق ورزق واجل الي غير ذلك مما يطول ذكره والمقصود ان الارزاق والاجال مقدرة محتومة لا تتبدل ولا تتغير وما ورد من زيادة الرزق والاجل بصلة الرحم ونحوه فله تاويلات عند الايمة فانظره لا يشذ عن قبضته مقدور من الاغيار

الاغيار ولا من احكامها ولا من توابع وجودها ويعني لا يشذ لا يخرج والقبضة بمعنى القهر والاقتدار كما مر بيانه قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقتدرا وقال سبحانه وتعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال عز وجل والله على كل شيء قدير وقال عليه الصلاة والسلام كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والعقل الحديث وقد تكلم علماونا في الكسب فقال الاستاذ الكسب فعل فاعل بمعين والاختراع فعل فاعل بلا معين ومثله بقوي يحمل شيا واخر يعجز عن حمله الا بمعين وللامام وامام الحرمين في ذلك مذهب لا حاجة به هنا قال قال القشيري والحق ان الواقع في سنة الله تعالى في حصول الفعل من العبد ان الله تعالى خلق الاعضا على وجه يستعد كل عضو لذلك الامر المعين منه فاذا اخطر بباله امرها واعتقد انه ملايم او منافر ترتبت لهم وهو اول درجات القصد فاذا تاكد قصده لايقاعه او تركه صار عزما وحينئذ اجري الله عادته بامداده بخلق القدرة فعليه قال تعالى من كان يريد العاجلة الايه فرتب الامداد على ارادة منهم اذا شاو ذلك الامداد هو المعبر عنه بالتوفيق والخذلان وقال ابن عرفه الكسب عبارة عن مقارنة الفعل الواقع بقدرة الله تعالى للا

لنفسه من خلق الله الفعل الا شيء وهو قريب من الذي قبله
فتامل ذلك واعرفه حقه وقد نفت الجبرية الكسب واعتمدته
القدرية اصلا وسياتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى و
لا يعزب عن علمه تصاريف الامور معنى لا يعزب لا يغيب
عن علم تصاريف الامور فالارادة والقدرة سبق علمه
به لانه لا يعلم الا بعد وجوده اذ يلزم نقص العلم في وجه من و
جوه تعلقه وذلك باطل وقد قال تعالى الا يعلم من خلق
اي كيف لا يعلم من خلق ما خلق قبل خلقه اذ لا يصح خلقه
الا بعد العلم به كيفية وقدرا ووقتا وغير ذلك لا تحصى
معلوماته لعدم تناهي علمه اذ علم ويعلم لانه عالم لا انه
عالم لكونه علم ويعلم فعلمه ثابت القدم والدوام وهذه
الجنة والنار لا تناهي لهما وكل ما تعلق بهما من متعلقات
العلم ولا تتناهى مقدوراته لانها اي القدرة غير متناهية
ودليل عدم تناهي القدرة جواز وقوع امثال ما وقع
فان قيل يجوز ان يقطع الباري فعله ويبقى لا يفعل شيا تماما
هنا محال لان الجنة والنار باقيتان على الدوام اجماعا ونعيم
هنا وعذاب هنا يتجددا ابدا وهما متعلقات القدرة و
كذا الارادة وكل متعلقات الصفات لا تناهي لها وبالله التوفيق
العلم يعني ذكر ما يتعلق به من اثبات وتنزيه وغيره قال رضي الله

عنه انه تعالى عالم بجميع المعلومات يعني من واجب وجائز
ومستحيل فيعلم الواجب من حيث وجوبه وثبوته واوصافه و
متعلقة وغير ذلك والجائز كذلك من حيث جوازه وتقديره
واختصاصه باحكامه وما يتعلق به نفيا وثبوتا والمستحيل من
حيث استحالته وحكمه وما يترتب عليه ان لو قدر وقوعه كان
عقليا او شرعيا او عاديا كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولو اننا
نزلنا اليهم الملايكة الى غير ذلك فيعلم ما كان وما يكون انه لا يكون
ولو كان كيف كان يكون فعلمه شامل محيط بما يجري من تخوم
الارضين اي اسفلها واقصى دركاتها الى اعلى السموات و
ما فوقها فوقها من عرش او غيره لا يعزب اي لا يغيب عن علمه
مثقال ذرة اي بعوضة او اقل منها ان كان ذلك المثقال
في الارض ولا في السماء او في غيرها وانما ذكرا تقريبا كالاذ
اذ المراد اقل شي في الوجود كما قال تعالى ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين قال في الحاجية رسالة التنبيه و
الارشاد في باب احكام العلوم شعر علم الاله الواحد القيوم ليس
كمثله ساير العلوم لانه ليست له بداية وللمعلومات له نهاية
وعلمها على التفصيل لا عن ضرورة ولا دليل ونبه بالبيت
الاخير على من يقول يعلم الاشيا جملة وتفصيلا لان ذلك لا يصح

لان الوجوب العقلي [illegible] اذا عدد وجب [illegible]
[illegible]

وانما يقال يعلمها تفصيل المنافات الجملة للتفصيل كما قال بعض
والعلم بالشي على التجميل يلازم السهو عن التفصيل كالعلم
بالارض وبالسماء والسهو عن كمية الاجزاء وهذا يشنع به
عليه القاضي في الهداية ونقله ابن خليل وشنع به على الفلاسفة
بالجمع في التعبير وهي مسئلة معقولة ولعلها اشار المولف
بقوله بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلما فذكر هذا المتعلق الخاص لينبه على ما فوقه اذ دبيب
النمل خفي لذاته فكيف به على صخرة في ظلمة وقد قال بعض
العارفين في قوله عليه الصلوة والسلام الشرك في امتي
اخفى من دبيب النمل هذا امدح للامة بنفي الشرك عنهما لان منها
دبيب النمل لا يدرك فاخفى منه لا يوجد فتامل ذلك ثم قال
رضي الله عنه ويدرك حركة الذر في جو الهوي يعني انه لا يخفى
عليه ذلك ولا يغيب عنه ثم كلام المصنف يبين ان اختياره في
الذرة اما البعوضة وما في معناها واما الحيوان الذي يظهر
في الشمس في الهبا عند دخولها من كوة مخصرة ونحوها
الا النملة الحمرا الذي ليست بطايره ولا شي من الجمادات وهو
احري نعم وما ذكره في ذلك انما هو من احكام السمع والبصر
فما اختلف في رجوعهما الى العلم والتحقيق عدم رجوعهما اليه
نعم احكامها راجعة اليه فكل مبصر ومسموع معلوم لا العكس

لا العكس ومن هنا صح ادخال ذلك في باب العلم والله اعلم ثم قال
رضي الله عنه ويعلم السر واخفى يعني واخفى من السر يعلم كما يعلم
السر ويعلم السر كما يعلم الجهر لا يتفاوت معلوماته قال الشيخ ابو
الحجاج رحمه الله تعالى وهو علم واحد في ذاته لا يتعدد بتعدد معلوماته
ولا يفوت علمه معلوم تبارك المهيمن العليم ويطلع على هواجس
الضماير وحركات الخواطر وخفيات السرائر يعني وساير حركات
النفوس الباطنة والظاهرة اذ الهواجس جمع هاجس
وهو اسرع ما يقع في النفس من الحركات الالقائية ولا ثبات له
والخاطر فهو قار في الثبات ودونه في السرعة وحركات الخواطر
ترددها في النفس قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه وقال سبحانه وتعالى وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى وقال عز وجل واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق اي كيف لا
يعلم من خلق ما خلق وهو اللطيف بعباده الخبير باحوالهم وجميع
امورهم فافهم فهو سبحانه يعلم جميع المعلومات بعلم قديم هو
صفة لذاته ازلي لم يسبق بعدم ولا افتتح له وجوده قايم بذاته
الكريمة لا بغيره اذ يتعالى ربنا ان يكون صفته قايمة بغيره بل يستحيل
ذلك كما تقدم من كلام الواسطي رحمه الله تعالى اذ قال وجلت
الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون

للذات الحديثة صفة قديمة لم يزل ربنا سبحانه وتعالى موصوفا به
اى بالعلم القايم بذاته في ازل الازل في قدم القدم وقد علم في
الازل بذاته وصفاته واسمايه في الازل تعلقا تنجيزيا بالقد
وبغيرها من الموجودات على حسب حكمها في وجودها وعدمها
وكونها وتقديرها وغير ذلك فافهم وفي هذه المسئلة غموض
لا يليق باهل البدايات نعم الحق تعالى علم ويعلم لانه عالم فعلمه لا يتجدد
ولا يتعدد وغيره لا يكون عالما الا بسبق المعلوم فعلمه يتعدد
بتعدد المعلومات ويتجدد بتجددها فيعلم ربنا تعالى المعلومات
بعلمه القديم الازلي لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال
لان التجدد عارض وهو المسبوق بالعدم والوجود والحلول
والانتقال اعراض وقد ثبت انها حوادث وما لا يعرى عن الحوادث
لا يسبقها وما لا يسبقها كان حادثا مثلها واليه اشار
الضرير رحمه الله تعالى بقوله وعلم كل من سواه عرض يعدم في
ثاني زمان يعرض فيحدث للثالث او ضده والقول فيه واسع
وغاية العذر هذه العلوم الاثبات والتنزيه فلنمسك عنانه
بعد ما ذكر وبالله التوفيق الارادة يعني ذكر احكامها وما يتعلق
بها من اثبات وتنزيه وهي الصفة المقتضية لتخصيص الجايزات
واحكامها واوصافها وغير ذلك فدليلها التخصيص فافهم
قال رضي الله عنه فانه تعالى مريد للكاينات مدبر للحادثات يعني

يعني انه تعالى موصوف بالارادة وتتعلق بالجايزات من تخصيصها
قبل وجودها تعلقا صلاحيا وعند تخصيصها تعلقا تنجيزيا
تخصصت بوجود او عدم لان المعدوم وان لم يكن شيا ينتقل
عن الجواز بوجود مقابله فهو تخصيص له والتدبير في حقه
تعالى ابرام الامر على علم بعاقبته وقد قال تعالى يدبر الامر يفصل
الايات وقال سبحانه وتعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
قال عز وجل يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه الايات
وكلها بصيغة الفعل ولم يرد اطلاقه سنة ولا قرانا غير انه من
يقول باخذ الاسماء من الاشتقاق يقول به ومن قال انها توقيفية
يقول لا وهو المعلول عليه وكلام المصنف لا يدل النفي ولا اثباتا
بمعنى الاسمية والكاينات والحادثات بمعنى واحد ولو تفننا بهما
في العبارة ونفيا للتشبيه المعدوم واشعارا بعد تعلقها بواجب
لذاته او مستحيل والله اعلم ثم قال رضي الله عنه فلا يجري في
الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان
او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة
او عصيان الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته يعني بقضاء
الله حكمه الغالب وامره النافذ وقدره تقديره المبرز للاشيا
وحكمه امره الجاري بارادة ومشيته وارادته بمعنى واحد و
الايمان التصديق بالله ورسوله بما جاء عن الله ورسوله

نو الكفر التكذيب بالله و رسوله او بما جاء عنهما او ببعضه والطاعة
اتباع المطلوب شرعا والعصيان مخالفة امر الله الواجب والزيادة
ارتفاع الشي لما فوقه حسا او معنى والنقصان بين الحقيقة و
الفوز الحصول على الفايده والعايدة والخسران الحصول على
الخيبه والخسر و العرفان بمعنى العلم بل هو اخص منه ولذلك
لا يسمى به الحق سبحانه وتعالى والنكر مقابل العرفان والنفع حصول
الفوائد الحاليه او المآليه او هما والضر حصول المولمات حاليه
كانت او ماليه والخير ما فيه منفعه عاجله او اجله والشر ما فيه
مضره اجله او عاجله والصغير ما قل جرمه في الحس او قدره
في المعنى والكبير عكسه فيهما والقليل والكثير لو ما و كذا جل
ما ذكر هنا وانما ذكرناها استيناسا وتتميما للفايده والملك
عالم الحس والخيال والملكوت عالم الغيب و المعاني وقد تقدم
الكلام عليها والمقصود من هذه الجمله اسناد الامور الى المشية
فما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قال الامام يحيى رحمه الله تعالى قدما
يتمسك به في هذا الاصل اجماع سلف الامة قبل ظهور
اهل الاهوا على كلمة متلقاه بغير معدودة من الجملات و
هي قولهم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وقد قال تعالى و
ما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وقال عز وجل ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة و

وكلهم امور وحسن نا علمهم بكل شي قبل ما كانوا ليومنوا الا ان يشا
الله الى غير ذلك من الدلايل القرانيه والحديثيه التي لا يصح العدول
عن ظاهرها الا بامر خارج عن العقل قال الامام ولنا في
العقل مسالك احدها البنا على خلق الافعال وقد بينا ان
كل خلق فانه تعالى باريه ومخترعه ثم يجب من ذلك انه مريد
لكل حادث اراد ايقاعه واختراعه الثاني [illegible] اتفق
مثبتون الخالق على تعاليه وتقدسه عن سمات النقص و
وصف القصور ثم اتفق ارباب الالباب على ان نفوذ المشية
اصدق ايات السلطان واحق دلالات الكمالات ونقيض ذلك
دليل نقيضه قال فاذا زعمت المعتزلة ان معظم ما يجري من
العباد فالرب كاره له وهو واقع على كره منه فقد وصفوا
بالقصور ثم ذكر كلاما طويلا لا حاجة لنا به قال المقترح
تقدس هذا المسلك بما ذكر في دلالة التمانع فانه اذا اراد
كل واحد منهما مرادا او صد مراد احدهما دون الثاني ادا
ذلك لتعجيز من لم تنفذ ارادته انتهى وهو واضح فتامله
ثم قال رضي الله عنه لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر
يعني ولا اقل من ذلك فالناظر اذا التفت بارادته والخاطر
اذا افلت لا يخرج عن مشيته وقد قال في حكم ابن عطا الله الى
المشيه يستند كل شي ولا تستند هي الى شي وقال ايضا سوابق الهمم

لا تخرق اسوار الاقدار يكاي بل تدور معها حيث ما دارت بل
هو المبدي للاشيا كلها المعيد لها و تخصيصها او لا واخرا بالا
بداء و الاعاده بارادته و قد ظهر تخصيصها بجنسه او جد او
لها بالوجود بدلا من العدم جوهرا كانت او عرضا الثاني بمكان
دون غيره كالنجوم بالسما والجبال بالارض الى غير ذلك الثالث
بالزمان الخاص به بدلا مما قبله و ما بعده الرابع بالصفات
كالذهب بالصفرة بدلا من البياض في الفضة وبالعكس الخامس
في الجوهرية كالفضة والذهب في الخفة والثقل واللين في
الصلابة وغير ذلك فافهم ثم قال رضي الله عنه الفعال لما يريد
يعني من غير حجر ولا توقف وقد اشار بهذه الجمله للدلالة
المتقدمة في كلام الامام قد نبه على ما اخذها من كتاب الله سبحانه
وهو قوله تعالى انه هو يبدئ و يعيد وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقدم الكلام اول الكتاب قال
تعالى ان ربك فعال لما يريد لا راد لحكمه لانه لو كان لكان على
حكمه و لا معقب لقضايه لانه لو كان لكان اقوى منه و قد ثبت
انه لا نظير له و لا ند و لا شريك وان تقدير ذلك ينفي الالهيه و نفيها
عنه تعالى باطل محال وكفر و ضلال و قد قال تعالى والله يحكم
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولا مهرب لعبد عن معصية
الا بتوفيقه و رحمته اذ لو لم يرحمه ما وفقه ولو لم يوفقه لما
لو

٣١

لما هرب به ولا قوة له على طاعته الا بمحبته و معونته وارادته اذ
لو لم يردها منه ما وفقه اليها و لو لم يحبه ما اختصه بها
وقد ذكر الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى معنى المحبة
منه تعالى وردها للارادة انعام مخصوص ثم قال فارادته تعالى
صفة واحدة فبحسب تفاوت متعلقاتها تختلف اسماوها فاذا
تعلقت بالعقوبة تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم النعم تسمى رحمة
واذا تعلقت بخصوصها تسمى محبة انتهى باختصار منه وهو
عجيب ما ذكره المصنف هو معنى لا حول ولا قوة الا بالله اذ
ورد فيه لا حول عن معصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة
الله الا بارادة الله فالكل واقع لارادة الله سبحانه لو
اجتمع الانس اي بنو ادم من اولهم الى اخرهم والجن اي بنوا
ابليس كلهم والملايكة المخلوقون من النور المطهرون من العصيان
والشياطين الجنية والانسية اي الموصوفون بعكس ما وصف
به الملايكة الخيريه على ان يحركوا في العالم ذرة وهي اقل شي قيمة
او يسكنوها دون ارادته ومشيه تعالى لعجزوا عنه اي عن
مرادهم من التحريك والتسكين فلا تتحرك ذرة الا باذن الله
فالكل مفتقر اليه لثبوت عجزهم كما مر وقد نجم القايل في صف
العجز عم الكون طرا فمفتقر لمفتقر ينادي ثم قال رضي الله عنه
وان ارادته قايمة بذاته الجلة صفاته يعني لا يصح نفيها

ولا قيامها بغيره لان وصف الذات على حكمها في التقسيم وغيره
وما وصفت به لا يصح ان يكون قايما بغيره ونفت المعتزلة الارادة
وقال الجبائي منهم بارادات حادثة غير قايمة بمحل ولا مرادة
في نفسها في تخبيطهم لا دليل عليه ولا برهان ولا حجة
ولا بيان والحق انه تعالى موصوف بالارادة لم يزل كذلك موصوفا
بها في ازله مريدا لوجود الاشيا في اوقاتها وقدرتها و
تكيفاتها فيتعلق ارادته بالجايزات قبل التخصيص تعلقا صلاحيا
وعنده تعلقا تنجيزيا فوجدت الاشيا التي خصصها بالوجود
كما ارادها في ازله من غير تقدم عن زمانها ولا تاخر عن
وقتها الذي خصت به وكذا من غير زيادة ولا نقص في
الكم ولا في الكيف وتحقق بها انتفا مقابلها وليس بشي قبل و
جودها ولا بعده بل وقعت على وفق علمه وارادته من غير
تبدل ولا تغير اي انا علم انه يكون اراده وما اراده علم انه يكون
فلا يختلف حكم العلم عن حكم الارادة فيه كما تقدم في القدرة
ايضا واختلف فيما تعلق العلم بعدم حدوثه من الممكنات كايمان
ابي لهب هل تتعلق به القدرة لامكانه او لا لتعلق العلم بعدم وقوعه
وفي المقنع للعوزان يقال ان الله محل الصفات لان الحلول في اللغة
هو السكون واختلف هل يقال قايمة بذاته وهو مذهب الاكثر
وانما يقال موجودة بذاته لما في لفظ القيام من الاشتراك وهو

التي قدرها

كالزمان

وهو قول الشيخ ابي الحسن والخلاف في الاطلاق اذ ثبوتها للذات
الكريمة لازم وبالله التوفيق دبر الامور لا بفكر ولا تربص
زمان لان الفكر حادث وعرض والزمان قيد لمن توقف عليه و
على الفكرة فيه والنظر اليه قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقال سبحانه انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وقال عز وجل انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه تر
جعون فلذلك لا يشغله شان عن شان اي امر عن امر قال
الله تعالى يساله من في السموات والارض كل يوم هو في شان
قيل يكشف كربا ويغفر ذنبا ويبتلي قوما ويعلي اخرين وقال
بعضهم في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
كسليمان وتنزع الملك ممن تشاء كبلقيس وتعز من تشاء كادم و
تذل من تشاء كابليس ولما لم يحتج الى مدد ولا استمداد ولا
عدة ولا استعداد لثبوت غناه ونفوذ حكمه لم يصح شغله
بشي عن شي سبحانه لا اله الا هو العزيز الحكيم السمع والبصر
يعني ذكر احكامهما واثباتهما وتنزيههما ومتعلقاتهما وهما صفتان
واجبتان للحق سبحانه جا بهما الكتاب والسنة وصح معناهما
عقلا وتقدم ما في رده للعلم قال رضي الله عنه وانه سميع بصير
يسمع ويرى اي يعني كما يليق بذاته الكريمة وقد قال تعالى ليس كمثله

الكلام

شيء وهو السميع البصير وقال تعالى فاستعذ بالله انه هو السميع
البصير وقال تعالى انني معكما اسمع واري قال القشيري رحمه الله
تعالى فهما صفتان زايدتان على علمه خلافا للقوم قال ابو حامد
لو كان الباري تعالى غير سميع ولا بصير لعكس السوال على ابراهيم
عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر و
لا يغني عنك شيا ولقالوا والهك انت كذلك هو لا يسمع ولا
يبصر وليبطل معنى قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه ودليل الاثبات عقلا ان الحي لا يخلو عن السمع وضده
عن البصر وضد السمع والبصر افتان والافات تستحيل على ربنا
سبحانه وتعالى قال بعضهم ولو كان سبحانه موفقا لوجدنا في
العباد من هو اكمل منه ومهما وقع النقص في حق الرب و
الكمال في حق العبد فتلك اذا قسمة ضيزى وقد قال تعالى ليس
كمثله شيء الاية لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي وبلغ الغاية
في الخفا قال تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
ولا يغيب عن رويته مرئي وان دق وبلغ الغاية في الدقة و
الرقة قال تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وجاء في
التفسير هو الرجل يكون فتمر بهم المراة فيسارقها النظر خوفا
من ان يطلع عليه وقيل لبعضهم بم يستعين العبد على حفظ بصره
قال بعلمه ان نظر الله سابق نظره لما ينظر اليه مرئي من غير حدقة

ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رويته ظلام

غير حدقة واجفان لانهما من صفات الحادثات وكيفيات الا
جسام وهو متعال عن ذلك ويسمع بغير اصمخة واذان لانها
ايضا صفات المحدثة والاجسام وقدم الكلام في تنزيهه عن
ذلك كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة اي ياخذ وينفذ الامور
ويخلق بغير آلة لان الالة للاستعانة والجارحة من صفات
الاجسام والقلب كذلك وحاصل ما يدور عليه كلام المصنف
انما نثبت له ما اثبت لنفسه وننزهه عما لا يليق به في غيرها ابتداء
ثم نفوض في موضع يتعذر فيه التاويل اجماعا وتاويلا او نفوض
في غيره جسما تقدم عند الكلام على الاستوي وقد قال مالك
الايمان به واجب اي لتحققه نقلا والسوال عنه بدعة لانه من
تتبع المشكلات وقد ضرب عمر رضي الله عنه صبيغا لكونه كما
يتتبع مشكل القران ويسال عنه عمر وكان السلف رضي الله عنهم
يقولون في كل ما ورد سمعا امروه كما جاء اي من اثبات
التنزيه ونفي التشبيه فهو الاصل المرجوع اليه ابدا وبالله
التوفيق ثم قال رضي الله عنه اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق
كما لا تشبه ذاته ذات الخلق يعني انما قاله من التنزيه في الصفات
لازم من تنزيه الذات فكما ان الذات الكريمة لا نقص ولا حدوث
ولا تشبيه ولا تعطيل كذلك الصفات المقدسة ومدار ذلك
كله على قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فدلت

كان

الاية على تنزيه الصفات العلى وتنزيه الذات العليه وذكر
من الكلام ما فيه كفايه و بالله التوفيق الكلام يعني اثباته و
تنزيهه و ما يتعلق بذلك و الكلام فيه هو الاصل تسميه
هذا الفن بعلم الكلام وقد قال لنا شيخنا ابو زيد عبد الرحمن
الجدولي المعروف بالتونسي احد المتصدرين بجامع القرويين
من مدينة فاس في علم الاصول في عصره وعنه اخذ اكثر اهلها
في وقته سمعت شيخنا ابا عبد الله الابي رحمه الله تعالى يقول
اكثر ضلالات المعتزلة او عدتها في ثلاث الكلام والكسب و
الرويه قلت فيجب هذا فليتعين على المتدين ان يفر من التوسع
في الكلام في هذه الثلاث خوف الزلل و ذلك بعد اثبات ما
يجب فيها بوجه واضح وذلك ما اقتصر عليه المصنف رضي الله عنه
قال رضي الله عنه وانه تعالى متكلم امر ناه واعد متوعد يعني
كما يليق بجلاله والدليل على ثبوت الكلام ان الحي لا يمنعه من
الكلام الا الافة والافة مستحيلة عليه تعالى لاستحالة النقص
في وصفه و قال طايفة من العلما كل عالم فهو مخبر عن معلومه
كما علمه والباري تعالى عالم بالمعلومات على حقايقها فثبت
انه مخبر هو كلامه ويتعلق الامر بالمعدوم تعلقا معنويا
واختلف في الكلام في الازل هل يسمى خطابا وهل يتنوع ام لا
وقد ورد القران بالامر والنهي والوعد والوعيد فثبوت

فثبوت الكلام بما ثبت به القران وللناس فيه خبط عظيم الحق فيه
الاثبات و التنزيه فتمسك به وبالله التوفيق ثم قال رضي
الله عنه بكلام ازلي قديم قايم بذاته يعني ولا يصح قيامه بغيره
كما هو في جميع صفاته ولا حدوثه ولا حلوله في الغير في
لا في غير ذلك لا يشبه كلامه كلام الخلق لانه في وجوده وتكلم وصفا
فليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام
لان الكل حادث وما لا يعري من الحوادث يلزم حدوثه فبطل
التشبيه في الكلام كغيره من صفاته تعالى ومعني انسلال الهوي
انه فاعه برفق من وراء حجاب النفس والاصطكاك ضرب احد
الجرمين في الاخر كاللسان مع اللهات والاجرام هي الذوات
القايمه والاجسام المركبه جادا او غيره ولا بحرف ينقطع با
طباق شفة او تحريك لسان لان الحروف متوقفه على ذلك
وهو يلزمها الحدوث فلا يصح وصف كلام الرب سبحانه بها
ولان الحروف يسبق بعضها بعضا و ذلك دليل حدوثها وربنا منزه عن
سمات الحدوث ثم قال رضي الله عنه وان القران والتوراة
والانجيل والزبور كتبه المنزله على رسله عليهم الصلاة و
السلام يعني الذي جاوا بها فالقران لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو معجزته العظمى وايته الكبرى لا يخلق عن كثرة الرد
ولا تنقضي عجايبه وقد تولى تعالى حفظه من التبديل والتغيير و

غيره من الكتب حرفها الاحبار والرهبان قال مجاهد بما
لتاويل والا فلا يقدر احد ان يبدل من كلام الله حرفا كذا ذكره
البخاري والتوراة لموسى عليه الصلاة والسلام والزبور
لداود عليه الصلاة والسلام والانجيل كتاب عيسى صلوات
الله وسلامه عليه وقد نص القران على صحف موسى والواحه
وصحف ابراهيم صلوات الله عليهم وجاء في الخبر ان الله تعالى انزل
مائة كتاب واربع كتب الحديث وفي اسناده مقال والمتم
ماذكره بالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه وان القران مقروء بالسنة
مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب يعني باعتبار حقيقته
ومعناه ومدلوله وقد قال المقترح في شرح الارشاد ذكر الامام
ان الامة اطلقت ان كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف مقرو
بالالسن محفوظ في الصدور مسموع منزل قال وان الامة
مهما اطلقت شيا فاطلاقه متعين ولكن لابد من حمل ذلك
على محل صحيح لاتاباه العقول فكونه مقروا مكتوبا يعني
دلالة الكتابة والقراءة عليه ومعنى كونه محفوظا في الصدور
اشارة الى تعلق العلم به ولابد من نفي الحلول في ذلك وكونه مسموعا
يحتمل اسماع ما دل من العبارات ويحتمل ان يسمع المفهوم من اللفظ
مسموعا من يد فيكون المراد بقوله تعالى حتى يسمع كلام الله
اي ما دل عليه وهو اي القران مع ذلك اي مع كونه مقروا مكتوبا

مكتوبا محفوظا قديم لانه صفة القديم فلا يصح حدوثه قائم
بذات الله تعالى كقيام سائر الصفات بها ولا يلزم من ذلك قدم
التلاوة ونحوها ويرحم الله الظاهري حيث يقول قراءة الخلق
لهم واجب حدوثها مثلهم وقول المقرئ من صفاته فواجب
قدمه كذاته وهو الذي سمعه الكليم وهو كلام فهو كلام
ربنا القديم ولا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى
القلوب والاوراق بل هو باق على حكمه من القدم في ذلك قال
المقترح ومعنى كونه منزلا اي انه نزل به الملك وليس المعنى
في نزول الملك انه انتقل بانتقاله لانه محال فان الانتقال
على المعاني كلها قديمها وحديثها محال فلا بد من ازالة هذا
الجهل المحال وان تعين احتمال الحمل عليه والا وكلنا ذلك الى
الله تعالى على ما تقدم قال وشاهد هذه الاطلاقات المشار
اليها ورود النص بها نحو قوله تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وقوله تعالى حتى يسمع كلام
الله وقوله تعالى نزل به الروح الامين وانا انزلناه وقوله
عليه الصلاة والسلام لا تسافروا بالقران الى ارض العدو
وورد ايضا منع الجنب من قراءة القران انتهى ولم يتعرض
السلف للتلاوة والمتلو ولم يعلم لمالك رحمه الله تعالى و
من قبله من التابعين شيء في ذلك ومنع الامام احمد الاطلاق

بحدوث التلاوة حسما للذريعة وفصل البخاري فقال بحدوث
لفظ القاري وهو التحقيق قال في الحاجية شرح من قال ان هذه التلاوة
قديمة فهو ذو غباوة لانها تبدا ثم تختتم
وذاك فيها للحدوث علم وهي حروف ما لها بقا
سمتها الحدوث والفنا فيحدث الحرف عقيب الحرف
كساير العراض في ذا الوصف من قال ان الصفة القديمة
حلت فقد اتى عظيمة لانه يلزم منها الاتحاد
قول النصاري وهو الاتحاد وقدم العالم والحلول
وشرح ذاك هاهنا يطول قال الشيخ ابو علي ناصر الدين المشد
في رحمه الله تعالى الملاق القول بان القران مخلوق محرم بخلاف
من قال لفظي بالقران مخلوق فانه لا باس به وقد قال بعضهم
ان جملة ما يعتقد في القران داير على قوله تعالى وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين فمن اعتقد ذلك ولم يعرج على غيره كفاه
وسلم من الزيغ والاشتباه وبالله التوفيق ثم قال رضي الله
عنه وان موسي عليه الصلاة والسلام سمع كلام الله بغير صوت
ولا حرف يعني وبذلك عرف انه كلامه اذ لا يشبه شيا ولا يشبهه
شي فلا يصح قول من قال خلق فيه علما ضروريا علمه به لعدم
الاشتباه فيه ولا اشكال الا مع الاشتباه وقد قال بعض

بعض العلما اتفق اهل الحق انه سبحانه وتعالى خلق في موسي
عليه الصلاة والسلام معنى ادرك به كلامه بلا واسطة وبه
اختص سماعه له وانه تعالى قادر على مثل ذلك في خلقه لكنه
يختص من يشا منهم باشاعناية واكراما وقد دل القاطع
السمعي على تشريف موسي عليه الصلاة والسلام بالتكليم فبطل
قول المعتزلة ان المسموع غير كلامه تعالى ان اضافته له من
جهة الخلق والاختراع اذ لا مزيد في ذلك ولو صح اضافة
الكلام لخالقه بمعنى انه المتكلم لصح اضافة الحركة لخالقها
بانه المتحرك وذلك باطل قال علماونا والكتابة الخبر بالمصدر
فقال تكليما لين تقع المجاز عند المسامع فلا وجه للعدول
ثم سماع كلامه تعالى انما هو بما يسمع به الكلام كما ان الروية
بما يقع بالابصار من غير كيف ولا حد ولا مقابلة فيها وهذا
اشار المصنف رحمه الله تعالى فقال رضي الله عنه كما يري
الابرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض يعني فكما يري
بلا كيف كذلك يجوز ان يسمع كلامه بلا كيف لان الروية جايزة
عقلا ثابتة شرعا في الدار الاخرة بالوعد الكريم قال الله
تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال صلوات الله
وسلامه عليه سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر الحديث
وتقدم الكلام عليه ودليل الجواز العقلي ان الموجودات تري

وهي مختلفة واختلافها يرجع الى احوالها والاحوال لا ترى
وذلك ان الاحوال لو ادركت لزم التسلسل فكل موجود
يجوز ان يرى لوجوده والبارى تعالى موجود فيجوز ان
يرى واذا تقابل الجايزان فلا بد من مخصص للوقوع و
وجدنا الشرع قد خصص احدهما بالوقوع في الاخرة و
عدمه في الدنيا وقوله تعالى لا تدركه الابصار قيل لا تحيط
به وقيل ابصار الكفار وقيل في هذه الدار قالوا ومن
الحكمة في انه لا يرى في الدنيا انه لو راه الطايع لقال العاصي
لو رايته لعبدته ولو راه العاصي لكان افضل حالا من
المطيع ولو راياه معا لبطل سر التخصيص وكمال العبودية بالمعاينة
وما قاله محي الدين من ان الملايكة لا تراه لم نقف على دليل صحيح
فيه فالصواب الوقف وبالله التوفيق تنبيه قول من قال في
علة ذلك انه لا يرى الباقي الا بالباقي وفيه نظر ثم قال رضي الله عنه
واذا كانت له هذه الصفات يعني الحيات والعلم والارادة و
القدرة والسمع والبصر والكلام كما يليق كان حيا قادرا عليما
مريدا سميعا بصيرا متكلما هذا مذهب اهل الحق وعصابة السنة
وقد مرت براهينها مع تفصيلها فاما صفاته هذه المعاني
وهو انه متصف بالحيات والعلم والقدرة والارادة و
السمع والبصر والكلام على انها معان قايمة بذاته تتعلق بها

انها زايدة عليها من غير مباينة لها فهذا مذهب اهل السنة
خلافا للمعتزلة الذين يثبتون الصفات المتقدمة وينفون
انها معان زايدة وهم اشار بقوله لا بمجرد الذات وقد
برهنوا على ذلك بالعلة والحقيقة فقد عرف ان كون العالم
عالما معللا بالعلم فيقال علم بعلم قال الله تعالى انزله بعلمه وقال
عز وجل ذو القوة المتين واثبات ذلك في وجه لانه فيما هو
على حكمه واما الحقيقة فهما ثبتت حقيقة في محقق وجوب
طردها شاهدا وغايبا وقد تقرر ان العالم من قام به العلم اذ
لو لم يقم به لما كان بايجاب الحكم له اولى من ايجابه لغيره وقال
المعتزلة بالذات والرد عليهم قال في الحاجبية لو علم الله
بالذات على ما ركبوه بدعوى للانجاز ان يعلم بالكلام و
بالارادة وبالاجسام وذلك لانتفا حال العلم عن الجميع فافهم
في الحكم تنبيه قد اصل الشيوخ في هذا الباب طرد الشاهد غايبا
في الاثبات والنفي فقال بعض المحققين لا يصح ذلك الا بشروط
اربعة عقلية الشرط والدليل والعلة والحقيقة اذ ليس
المعلول في اثبات الحقايق على معقول الشاهد ولو قيل بذلك
لبطل التوحيد ولزم التعطيل فاعرف ذلك وتامله وبالله
التوفيق الافعال يعني ذكر ما يتعلق بها من اثبات ونفي
وتنزيه قال رضي الله عنه وانه لا موجود سواه الا وهو حادث

بفعله وفايض عن عدله يعني لانه الواجب الوجود لذاته و
غيره جايز الوجود باصله وحيث وجد فايجاده لا على وجه الا
ضطرار والالجا بل على وجه الاختيار والعدل اذ لو لم يوجد
ما وجد ولا يجب عليه ايجاده تعالى ربنا وجل وقد مر ان الكل
جايز وجوده وجايز عدمه وانه بذلك مفتقر لفاعل فان قال
المخالف بعض العالم فعل بعضه فنقول له البعض الاول
من فعله وصيره موجودا حتى يكون فاعلا للبعض الاخر و
ايضا فانه ليس احد البعضين باولى من الاخر بان يفعله و
ايضا فان قال بالعلة وقال بقدمها لزم قدم العالم وهو
باطل لثبوت حدوثه بدليل جوازه وان قال حادثة لزم
ان يفتقر الى محدث ثم كذلك فبطل ان فاعل العالم علة او
طبيعة لان العلة والطبيعة من العالم ايضا وكذا القول في النجوم
مع زيادة ما يعتريها من الالوان والمقادير والطلوع و
الغروب المشار اليه في البرهان الابراهيمي حيث قال صلوات
الله وسلامه عليه لا احب الافلين وقد قال بعض العلماء
في وصف النجوم لو دبرت انفسها لم تغب والطلع الناقص
منها كاملا فيجب ان الحوادث لا يفعل بعضها في بعض شيا
ولا يتولد شي عن شي وقد ورد الحديث بنفي العدوى وبرهانه
وغير ذلك فانظره وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه على

على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها يعني ان كل ما برز
من القدرة وتخصص بالارادة واتقن بالعلم الالهي لا يصح
ان يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها
وهو اثر من اثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث
ذلك نقص الاوصاف المنسوب اليها لقصورها او تقصيرها
ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي في محله و
الشرعي في محله لا ينافي ما ذكر لانه بحسب وضع الكل ونظر وعلى
ما ذكر هنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان ابدع
مما كان لم يرد ان كل ما كان ويكون الى الابد متى حصل في حيز
كان فلا ابدع منه لان العلم اتقنه ولا نقص في اتقانه والارادة
خصصته ولا نقص في تخصيصها والقدرة ابرزته ولا نقص
في ابرازها فبرز على ابدع الوجوه واكملها وبحسب هذا الوقت
فلا تفاوت بالنسبة لبارية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
والتفصيل بحكم من الله سبحانه في هذا فتفهم هذه الجملة و
ان لم تفهم عليه لزم القول بقصور القدرة وما معها
من الاوصاف وذلك باطل لا يقول به احمق فضلا عن عاقل
وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه وانه حكيم في افعاله عدل
في اقضيته يعني ان كل ما صدر من افعاله سبحانه فانما صدر
بحكمة لا عبثا ولا لعلة يلزم من وجودها وجوده اذ تعالى ربنا

عن العبث والعلا نعم من الاشيا ما ظهرت حكمته لنا ومنها ما خفي
سره عنا ثم اقضيته كلها عدل وان كانت ما كانت اذ لا يليق به
الظلم لكماله وصفه بل محال عليه كما قال ولا يقاس عدله بعدل
العباد لا في حكمته ولا في وجهه اذ العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه في ملك غيره فهو وان عدل قابل للظلم والرب سبحانه
وتعالى يستحيل عليه الظلم لان الظلم التصرف في ملك الغير بغير
حق عز الله تعالى لا يصادف لغيره ملكا لان الكل منه واليه سبحانه
فهو لا يتصرف الا في ملكه ابدا وليس لغيره معه ملك حتى يكون
تصرفه فيه ظلما وقد قال تعالى ولا يظلم ربك احدا وقال
سبحانه وتعالى ان الله لا يظلم الناس شيا وقال عز وجل ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت
من لدنه اجرا عظيما ثم قال رضي الله عنه فكل ما سواه سبحانه
وتعالى من انس اي ادمي يونس اي يري وجن اي
ناري مستتر عن العيون وشيطان من الجن والانس اي
ذا شر لا نم طهم وملك اي روحاني نوراني محفوف بالعصمة
وسما اي مرتفع علوي وارض اي منخفض سفلي والمتعارف
فيها لا يحتاج الى بيان وحيوان اي ما فيه النما والحس و
الحركة ونبات اي ما فيه نما دون حس ودون حركة وجوهر و
هو ما اشغل فراغا من مركب وهو الجسم او بسيط وهو الجوهر

فهو م

ولايتصور الظلم

٢٩

الفرد وعرض وهو المعنى القايم بالجوهر من حركة وسكون
ونحوها ومدرك بالعقل وباحد الحواس الخمس ومحسوس
وهو ما يدرك بالحواس الخمس الذوق والشم واللمس والسمع
والبصر كل ذلك حادث لتغيره وتحقق جوازه اخترعه اي
اوجده بلا معين ولا مثال سابق بعد العدم اي بعد ان كان
عدما لانه اما جوهر او عرض فالعرض طار بعد ان لم يكن
ومعدوم بعد ان طرا والجوهر قابل للتاليف والتركيب و
التحليل وذلك دليل سبقية العدم وقد حصر العالم في الجوهر
والعرض وحدوثها اول الكتاب فانظره وقوله اختراعا
تاكيد لاثبات الاختراع وانشاء اي ابتداء وجوده وتركيبه
وكلمة انشاء تاكيدا ايضا قوله قصده لرفع المجاز واشار
بما ذكر لاسمه سبحانه وتعالى الفاطر والبديع فانظر بيان
ذلك ثم ذكر برهان ذلك فقال رضي الله عنه اذ كان في الا
زل موجودا وحده ولم يكن معه غيره يعني لقوله عليه الصلاة
والسلام كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان اي لا
شي معه ابدا كما لا شي معه ازلا واشار بما ذكر لنفي قدم العالم
وقدم البرهان في حدوثه ولو كان معه شي في ازله لكان حكمه
كحكمه وذلك يودي الى القول بالهيين وهو باطل لدلالة التمانع
وقدم ذكرها فانظره ثم قال رضي الله عنه فاحدث الخلق بعد

العدم المحض القدرية وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق
في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته يعني لانه الغني على
الاطلاق الذي لا يجوز عليه الاحتياج ولا الافتقار بوجه ولا
بحال ولو جاز عليه شي من ذلك ما جاز ان يكون الها وقد ورد
في الحديث كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق ليعرفوني وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون قال ابن عباس ليعرفون هذا ما ظهر لنا من حكمة خلق
الخلق وهو رحمته لهم كما قال تعالى ولذلك خلقهم قيل للرحمة
وقيل للاختلاف وقيل لهما على ان الاختلاف امتي رحمة قيل
يعني اختلاف هممهم اذ لو اجتمعوا على مطلب واحد لضاعت
المعايش والاسباب فافهم ثم قال رضي الله عنه وانه متفضل
بالخلق والاختراع لان وجوب والمتطول بالايجاد والابداع لا
عن لزوم يعني لانه علة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وليت شعري
لو قيل بالايجاب والالزام من ذا الذي يلزمه ومن ذا الذي يوجب
عليه وقد قال ابن عطا الله في الحكم عنايته فيك لا لشي منك و
اين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازله
اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الا محض
الافضال وعظيم النوال وقال الواسطي رحمه الله تعالى اقسام
قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات

بسعايات فما تنفع الالوان المصفرة ولا الاكمام المقصرة انتهى وهو
واضح بكل ما معه وبالله التوفيق فله الفضل في ايجادنا واخراجنا
عنا من العدم وامدادنا بالنعم وتخصيصنا بالكرم اذ لا نستحق
شيا من ذلك عليه والاحسان اي الانعام الذي لا سبب له و
لا علة والنعم بجميع انواعها ايجادا او امدادا او دفعا ونفعا
والامتنان وهو البداية بالنوال قبل السوال وهذه الا
لفاظ الاربعة راجعة اليه لان الكل منه واليه بلا علة ولا
سبب على وجه الاكرام والرحمة اذ كان قادرا على ان يصب على
عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب
ولم يفعل شيا من ذلك رحمة بهم وعناية واكراما ومن
ابتلى منهم فللتخفيف عنه واظهار عنايته به فيما مضى له من
العافية وغناه عنه حتى يكون عابرا فابدا او تقوم الحجة
عليه حسب ما اقتضته حكمته ولذا يلام البري وتكليف ما
لا يطاق والكل رحمة في العموم وان كان بلاء في الخصوص و
يرحم الله ابن عطا حيث قال من ظن انفكاك لطفه عن قدره
فذاك لقصور نظره وقد قال بعضهم ما هناك الا فضله
ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطا لكشف عن امر عظيم
وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق تعالى مستبد و
الوجود مستمد والمادة من عين الجود فلو انقطعت المادة

لا نهد الوجود انتهى ولو فعل ذلك اى صب البلاء على عباده
لكان منه عدلا لانه متصرف فى ملكه والمالك المطلق لا حجر عليه
فى تصرفه ولم يكن قبيحا لانه جميل الوصف فكل فعل بالنسبه
اليه جميل كما مر قريبا ولا ظلما لانه المالك للكل العدل فى احكامه
الذى لا يصح الظلم فى فعله وقد قال بعض السادة (بعض) فى
مخاطبا له ما شاء فعل اله غفور شديد العقاب قال (بعض)
المتاخرين لله دره جمع المعتقد كله فى هذه الثلاث الكلمات
وقد قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله (هو)
الغنى الحميد ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما
ذلك على الله بعزيز وقال عز وعلا وربك الغنى ذو الرحمه
ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء الاية فاشار فى
هذه الاية للحقيقه بين ها نهله فى وجود الخلق فتامل
ذلك واعرف حقه ثم قال رضى الله عنه وانه يثيب عباده
على الطاعة بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم
يعنى ولو شاء لعاقبهم عليها كما يعاقبهم على المعصية ولو شا
لا ثابهم عليها لانه لا حجر عليه اذ لا يجب عليه فعل لا من مراعات
الاصلح ولا من غيره لان الكل فعله وهو المتصرف بالملك المطلق
ولا يتصور منه ظلم لا وقوعا ولا جوازا ولا يجب عليه لاحد حق
من هداية ولا غيرها من اثابه فبفضله ومن عاقبه فبعدله

نبت

٤١

فبعدله لا يسال عما يفعل وهم يسالون وخالفت المعتزلة فى
هذا كله فقالوا بوجوب مراعات الاصلح وغيرها ثم اخرجهم
الحال الى القول بان العبد يخلق افعاله فجعلوا مع الله الها
اخر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا تنبيه اعلم ان الناس فى
خلق الافعال على ثلاث طوايف الاولى طائفة تسمى الجبرية (ذهبوا)
الى ان العبد لا يكتسب شيا من اعماله فنسبوا الجور بالتعذيب
وابطلوا الشرايع والاحكام والرد عليهم عقلا بان العاقل
يفرق بين حركة الرعشة وحركة الاختيار والتكليف بوجه
الاختيار لا من وجه الاضطرار ونقلا قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقوله تعالى لا يقدرون على شى مما كسبوا
وقوله عز من قايل من قبل ان تقدروا عليهم الى غير ذلك وقد تقدم
الفرق بين الكسب والاختراع فى الكلام على القدرة الثانيه
طايفه تسمى القدرية يقولون ان العبد يخترع افعال نفسه
ويضلها او يهديها قالوا ويفعل العبد عشرة اشيا من
صفاته العلم والجهل والشك والظن والكفر والنيه و
الاعتقاد والكلام والحركه والسكون وذهب بعضهم فى
ذلك العشرة متعلق الامر والنهى والثواب والعقاب قالوا
ولا يكون ذلك الا للفاعل حقيقة والرد عليهم عقلا ان القدرة
تتعلق بالوجود عندهم والوجود من حيث هو وجود لا يختلف

والفكر

وانما تختلف الاشيا بالاحوال فلوكان العبد خالقا للافعال للزم
ان يكون خالقا للاجسام والاعراض جميعا واتصف بوصف الربوبية
وهو باطل ولهذا سمي القدرية مجوس هذه
الامة القدرية نسال الله العافية الثالثة طايفة اهل السنة و
عصابة الحق قالوا ان العبد مجبور في عين اختياره بلان
له قدرة تتعلق بالمقدور ولا تؤثر فيه وكيف تؤثر فيه و
هي معه في الزمان الواحد لانها صفة لا تبقى في زمانين فيه
ولكنه هي معه في المحل الواحد فان محلها العضو المتحرك
وهي تتعلق بالمقدور ولا تؤثر فيه وقد قال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فجعل الثواب والعقاب من وجه الكسب
لا من وجه الجبر وقد قال بعض المتاخرين من شيوخ شيوخنا
في ذلك مذهبنا ان لنا قدرة حادثة لسنا بها نقدر خالقنا لا
اطلاقها في قوله من قبل ان تقدر وقال بعضهم لم يزل الخلاف
في هذه المسيلة من لدن ادم عليه الصلاة والسلام الى الان و
لا يرتفع الى ان يكشف الغطا في الدار الاخرة والله اعلم ثم قال
رضي الله عنه وان حصر في الطاعات وجب على الخلق باجابته
على لسان انبيايه يعني حسب امره ط فالحكم خطابه المتعلق بفعل
المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لا حكم الا لله ولا حكم الا بالشرع
لا بمجرد العقل وان كان متصرفا في الاستنباط فعلى اصل الشرع و

وحكم المعتزلة العقل بناء على التحسين والتقبيح وهو باطل
لان قضايا الاحكام لا تهتدي اليها العقول من حيث ذاتها ان تجوزها
فالكلام معهم مستوفي في كتب اصول الدين واصول الفقه
فانظره وقد قال بعض الايمة انما جعل العقل الة للعبودية
لا للاشراف على الربوبية انتهى ثم قال رضي الله عنه لكنه يعني الله
سبحانه وتعالى بعث الرسل لخلقه لاقامة الحجة وايضاح المحجة فقال
تعالى رسلا مبشرين ومنذرين ليلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة التي لا تخفى على
احد من العقلاء والمعجزات جمع معجزة وهو امر خارق للعادة
مقرون بالتحدي موافق للدعوى مع عدم المعارض و
التحدي الدعوى وذكر عياض ما يدل لانه قول النبي لا اية
به نيري كما قال تعالى في شان القران فاتوا بسورة من مثله
قال بعض العلما فكل ما جرى على يد النبي صلى الله عليه وسلم
من الخوارق قبل ظهور النبوة فكرامة وارهاص وما كان
بعد النبوة ولم يتحد به فاية ودليل وما كان مقرونا بالتحدي
فمعجزة وما لم يتحد به يصح ان يكون كرامة للمتبع واستدراجا
للمبتدع فيفرق بينها التوفيق في سلوك الطريق لكن مجموع
الايات والكرامات في حق الانبياء معجزة لانضمامه للمعجزة

وكثرته ولذلك اشار عليه الصلاة والسلام ما من نبي الا واعطى
من الايات ما امن على مثله البشر وكان الذي اوتيته وحيا
يوحى الي الحديث وقد انكر قوم من الفلاسفة بعثة الرسل و
اوجبها المعتزلة وكلا باطل للجواز العقلي والتحقق بالاعجاز
وقد رد الله تعالى على الفريقين بقوله الكريم لقد من الله
على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فرد الفلاسفة
بذكر البعثة ورد المعتزلة بذكر المنة اذ لا يكون ممن وجب عليه
بما وجب عليه انما تكون بما له تركه ثم فعله تفضلا وشروط
المعجزة نظرها في كل كتاب فلا نطول بها نعم تخرق العادة للملك
والنبي والرسول والولي والشيطان والساحر ولكل احد في
القيمة وعند الموت هذه كلها الا اسباب معتادة وقدم
الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر اعلاه ثم المعجزة قايمة مقام
قول الله تعالى صدق عبدي فاتبعوه فبلغوا امره وجوبيا
كان او ندبيا ونهيه تحريميا كان او تنزيهيا ووعده و
هو الاخبار بما يعطيه من الكرامة ووعيده وهو الاخبار بما
اعد لمن كفر به وخالف امره وكذلك بلغوا ما اخبر به من امر الدنيا
والاخرة وغير ذلك لكن مدار ذلك على الامر والنهي والوعد
والوعيد باعثان على العمل والكف والاخبار باعثة وتحقق
فيما لها وعليها فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاوا به من

مسلط

خذ

من امر الدنيا والاخرة لتحقق صدقهم بالمعجزة وبالله التوفيق
خاتمة مدار العقيدة على ثلاثة اصول معرفة المرسل ومعرفة
المرسل ومعرفة المرسل به كلا بما يجب له وما يستحيل عليه و
ما يجوز في حقه فالذي يجب للمرسل وهو الله سبحانه
ثلاثة اشيا الوجود المطلق والكمال المطلق والبقا المطلق
والذي يستحيل عليه ثلاثة هي اضداد هذه العدم او تقييد
الوجود والنقص او تقييد الكمال والفنا او تقييد البقا والذي
يجوز في حقه تعالى ايجاد المعدوم الجايز واعدام الموجود
الجايز وايقاع الخارق كالمعتاد اذ لا يعجزه شي من ذلك و
الذي يجب للرسل ثلاثة الصدق والامانة وتبليغ الرسالة
والذي يستحيل عليه الكذب والخيانة وعدم تبليغ الرسالة
والذي يجوز في حقه ثلاثة الاغراض الا الفاسدة والاعراض
الا القادحة والامراض الا المنقصة والذي يجب للمرسل
به ثلاثة صدقه وتحقق حكمه في اصله من قدم او حدوث
والذي يستحيل عليه نقصه وكذبه وحدوث قديمه او
قدم حادثه فالقران قديم وغيره حادث والذي يجوز
في حقه احتواه على اقسام الكلام الثلاثة الامر والنهي والخبر
وعوارض الكلام من النسخ والتخصيص وغير ذلك مما هو
مسطر في كتب الاصول وغيرها وبالله التوفيق ثم اعلم ان

الفاسد
وكالارم

كل ما من المعتقدات في كلام المؤلف انما من متعلق شهادة
ان لا اله الا الله فالتنزيه لنفي النقائص وما بعده لاثبات الكما
لات فهو اذا معنى الكلمة الاولى من كلمتي الشهادتين كما اشار
اليه اذ قال رضي الله عنه معنى الكلمة الثانية اي من الشهادتين
الكريمتين التي لا يصح الايمان الا بهما وهي اي الكلمة الثانية
الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بانه رسول الله قال
علماؤنا وترتيبها واجب عند الدخول في الاسلام فينبغي
ذكره في الكلام عليهما والله اعلم قال رضي الله عنه وانه
بعث النبي الامي العربي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته
الى كافة العرب والعجم والجن والانس يعني فجعله اخر المرسلين
بشيرا لاهل الصلاح بالفلاح ونذيرا لاهل العناد بالنار
فمن قال انه لم يبعث فكافر ومن قال ليس بامي فكافر
لانه ثابت قرآنا والامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب وكانه
منسوب للحالة التي كان عليها عند امه والامية كمال
في حقه صلى الله عليه وسلم بل هي من معجزاته ورحم الله
الاباصيري حيث يقول في بردته كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتاديب في اليتم ومن قال ليس بقرشي فكافر
ايضا كمن قال اسود او ليس الذي كان بمكة او قال لم يكن
بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جحد له وقد نص القاضي

القاضي في الشفا على التكفير به واما كونه مبعوثا للكافة من العرب
والعجم والانس والجن فلقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس بشيرا ونذيرا وقوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن الاية وقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية وفي الصحيح
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة
شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وبعثت الى الناس
كافة واوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الارض مسجدا و
طهورا الحديث فمن انكر عموم دعوته صلى الله عليه وسلم فهو
كافر وان اقر بنبوته لانه تكذيب له وهو مذهب جماعة
من اليهود وغيرهم ثم قال رضي الله عنه فنسخ بشرعه الشرائع
الا ما قرر منها يعني من احكامها فكل شرع قبله منسوخ بشرعه
وما قرر منها ثابت بها لا بالشرع المتقدم وفيما لم يرد
فيه تقرير ولا نفي من شرع من قبلنا هل هو شرع لنا اختلاف
بين الاصوليين مذهب مالك اثباته وله فيه مسائل و
لا نسخ في مقاصد الشريعة الذي هو طلب العبودية في
افرادها له تعالى واعتقاد ما يجب اعتقاده في حقه وفي
حق رسله وقد قال عليه الصلاة والسلام الانبياء بنو علات
امهاتهم شتى وابوهم واحد الحديث اشار به لاتفاق
المقصد واختلاف المسائل وفايدته تخصيص كل وقت بما

في بنسخ علات بنسخ الجمع المطهرة الي المقاصد المسائل

يصلح عموما وخصوصا وانكر اليهود لعنة الله عليهم النسخ
وللايمة عليهم حجج قاطعة فانظرها ثم قال رضي الله عنه
وفضله على ساير الانبياء يعني بحكم منه تعالى لا بعلة تقتضي
نقص غيره منهم اذ ما من نبي الا واتى بما امر به على التمام لم
ينقص منه ذرة والتفضيل بحكم الله تعالى ولذلك اشار عليه
الصلاة والسلام بقوله لا تخيروا بين الانبياء اي باختصاص
لان المزايا لا تقتضي التفضيل فهو اذا توقيفي لا يصح القول
عليه الا بسمع وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله وهو موسى عليه الصلاة والسلام و
رفع بعضهم درجات وهو محمد صلى الله عليه وسلم على ما
قيل ولو قال المصنف وفضله على ساير المرسلين لكان اولى
ليدخل الانبيا بالاحروية والله اعلم ثم قال رضي الله عنه
وجعله سيد البشر يعني آدم فمن دونه الى اخر موجود منهم
والسيد من له السود ذاى الشرف الكامل وقد قال عليه الصلاة
والسلام انا سيد ولد ادم ولا فخر قلت ذلك ايتمارا لا افتخارا
اي انه امر بتبليغ ذلك فبلغه على حسب ما امر به لا لغرض من
اغراض نفسه وقد كان عليه الصلاة والسلام معلوما بالسيادة
نسبا وطبعا وخلقا وادبا الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره
بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسيرة وتعريف احواله من الصغر

[illegible]
الا انه في اشهد ان لا اله الا الله ... بالباري او الرحمن او الملك او الرزاق جازه وكذا ...
الا من الابعين ... او بالجلالة بالمحيي المميت ... او بارئ ... او ...
ان خالق السماء او المالك او الرزاق بخلاف ساكن السماء ...
المستحيلة على الله تعالى والقول بالجهة ... فكيف يحصل الاسلام بما يشتمل على الكفر بخلاف ...
لانه ليس صريحا في ذلك اذ المراد ... في السماء امره وسلطانه واما الشهادة الثانية فيجوز ابدال محمد فيها

الى الكبير صلوات الله وسلامه عليه ثم قال رضي الله عنه ومنع كمال
الايمان بشهادة التوحيد يعني بمجردة وهي قولك لا اله الا
الله ما لم تقترن بها الشهادة بالرسول وهو قولك محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكفي احداهما من الاخرى
في الدخول في الايمان قال علماونا ويجب ترتيبها وفولا
ها وبالعربية للقادر ولا يكفي قول الله اله لانه اثبات لا
يتضمن نفي ضده ولا قول محمد رسول دون اضافته الى
الله تعالى لاحتمال الرسل وقد نص بعض الشافعية على
ذلك وقال لو قال اشهد ان محمدا نبي لكفاه ونص بعض
النحاة على ان تنوين اله وتسكينها قادح لانه لا يوذن
بانقطاع الاستثنا ومعنى الكلمة الاولى لا مستحق للكمالات
الا الله وعلى هذا التفسير يتنزل ان كل ما تقدم للمولف
فهو معناها وقيل لا معبود بحق الا الله وهو راجع لما
ذكر قبل لكن الاول اسس ومحمد مفعل من الحمد منقول
من الصفة لكثرة محامده فهو المحمود والحامد احمد من حمد
بفتح الحا واحد احمد بضمها وهو الحامد بجميع المحامد داع
بالجميع من الكثرة الى الواحد وقد قيل لجده عبد المطلب حين
سماه بذلك لم عدلت عن اسماء ابايك قال ليكون محمودا في السما
والارض فكان كذلك والحمد لله والذي يلزم من الاقرار برسالته

... الثاني ارفع المجد من الجبين والثالث ارفع الحسن من [illegible] والرابع ارفع الحيا من النساء والخامس ارفع العدل من الامراء و[illegible] ارفع [illegible] من الفقراء والسابع ارفع السخاوة من الاغنياء والثامن ارفع العلم من العلماء والتاسع ارفع [illegible] من المصحف والعاشر ارفع الايمان من اهل الايمان بعون الله تعالى

صلى الله عليه وسلم لامته يلزم كلامه في حق نبيها بل في حق كل نبي
الا انه داخل في ذلك بالضمن فاكتفي به ولذلك كان التكذيب
للواحد تكذيبا للجميع حتى قال تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
وكذا عاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الحجر
الى غير ذلك فافهم ثم قال رضي الله عنه والزم الخلق تصديقه
في جميع ما اخبر به عنه في امر الدنيا والاخرة وانه لا يقبل الله
عبدا حتى يومن بما اخبر به بعد الموت يعني من امور البرزخ فما
بعده وكذا ما قبله من فنا الدنيا وانقراضها وانقراض كل من
عليها وان ملك الموت يقبض الارواح باذنه تعالى وان
على العباد حفظة وان الشهدا احيا عند ربهم يرزقون وارواح
اهل السعادة باقية ناعمة الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقاوة
معذبة الى يوم الدين الى غير ذلك من امارات الساعة ودلايل
القيمة وما يكون في القبر واوله سوال منكر ونكير بفتح الكاف
الاول ونون الثاني مع كسر الكاف وفي الترمذي هما ملكان
اسم احدهما منكر والاخر نكير وقال حديث غريب وزاد في
حلية ابي نعيم ثلث وهو ناكور وحكى العراقي عن بعضهم ان منكر
ونكير للمذنبين ومبشرا وبشير للمطيعين والجزم بذلك يحتاج
الى توفيق صحيح فالواجب اعتقاد سوال الملكين وترك ما ورا
ذلك لعلم الله تعالى الا بما صح وهما اي الملكان شخصان

مهيبان هايلان كذا ورد في بعض الاحاديث وقال بعضهم لا ياتيان
كذلك الا للمذنبين فاما غيرهم فياتيانه في احسن صورة و
او انسها كذا سمعته من شيخنا الفوري رحمه الله تعالى و
هو مناسب والله اعلم يعود ان الانسان في قبره سويا ذا
روح وجسد كما يكون العبد في الدنيا وهذا الذي قاله المصنف
عليه يدل ظاهر الاحاديث وقال الحليمي وغيره وقال امام
الحرمين في الارشاد المرضي عندنا ان السوال يقع على اجزا
من القلب او غيره يحييه الله تعالى ونظر في ذلك بعض المتا
خرين قال الاول اولى ففي حكاية عمر رضي الله عنه انه قال يا
رسول الله ايكون كما نحن الان قال نعم قال اذا اكفيكما فرءي
في النوم بعد موته فاخبر بوقوع ما وعد وانهما قالا له من ربك
قال ربنا الله فمن ربكما فانصرفا عنه فيسالانه عن الايمان والتوحيد
لانه الاصل الذي يبني عليه ما بعده في حق كل مكلف وانما
يسالان من تلبس بذلك حقيقة او رسما فقد قال ابن عبد البر
دلت الاحاديث الصحيحة على ان الكافر لا يسال بخلاف
المنافق وظاهر الاخبار سوال الصغير كالكبير ولم يرد في
ذلك قاطع يعتمد فيقولان له اي المسول من ربك وما دينك
ومن نبيك هذه صورة السوال في رواية ابي داود بزيادة و
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المومن ربي الله وديني

الجسد

والرسالة

الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ويقول الكافر لا ادري
في الثلاث وفي البخاري من حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
في خطبته اثر صلاة الكسوف ما من شي لم اكن اريته الا رايته
في مقامي هذا حتى الجنة والنار فاوحي الي انكم تفتنون في قبوركم
مثلا او قريب قال الراوي لا ادري اي ذلك قالت اسما يقال
ما علمك بهذا الرجل وفي المتفق عليه يقال ما كنت تقول في
هذا الرجل وفي بعض الطرق في هذا النبي محمد صلى الله
عليه وسلم فاما المومن او الموقن قال الراوي لا ادري ايهما
قالت اسما فيقول هو محمد هو رسول الله جانا بالبينات
فامنا به واتبعناه وهو محمد ثلاثا فيقال له نم صالحا قد
علمنا ان كنت لموقنا به واما المنافق او المرتاب لا ادري
اي ذلك قالت اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيا فقلته الحديث قال بعض شيوخنا واختلاف الحديث
في وجه السوال لعله بحسب الاشخاص وقد يدل على ذلك ما
في حكايت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى اخبر من راه في النوم خين
ان احد الملكين قال للاخر انه عمر ثم قالا من ربك فقال فانتما
من ربكما فانصرفا واحدهما يقول للاخر ما اقول لك انه عمر و
نحوه ما يحكى عن امام الحرمين انه ذكر لمن راه في النوم انه اجاب
بقوله انسالاني عن علم قطعت فيه عمري سبعين سنة وها

دها اي الملكين السايلين فتانا القبر اي المختبرين للعبد فيه
مقدمة لافتتاح كرامته او اهانته ويثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقد ذكر الامام
ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم المؤذن صاحب
التصانيف واحد ايمة رسالة القشيري ان القدر ما حدثنا
يقتضي ان الشيطان يحضر اذ ذاك في زاوية من زوايا القبر
فكلما سيل العبد عن الله ورسوله اشار لنفسه ليفتنه
وهذا الحديث وان لم يكن صحيحا فامكانه غير ممتنع ولا دافع
له لان الشيطان ممكن من خرق الارض وعداوته للادمي
متمكنة وقد صح تعرضه لمثل هذا عند الموت فلا بعد له
والله اعلم وسوالها او دفنه بعد الموت وبعد ذلك فتن
منها تطاير الصحف وسجود الامم عند المنادي من كان
يعبد شيا فليتبع وما يكون من الزلازل والاهوال و
المواقف التي نرجو من الله ان يلينا فيها بما كان به لاوليائه
وان يجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون امين
ثم قال رضي الله عنه ويومن بعذاب القبر يعني ونعيمه عرضا
وغيره فقد قال تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا الاية وقال عليه الصلاة والسلام ما منكم من احد الا
ويعرض على مقعده من الغدوات والعشي فان كان من اهل الجنة

فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار وفي الحديث
في الصحيح والمتفق عليه مر عليه الصلاة والسلام بقبرين فقال
انهما يعذبان وما يعذبان في كبير الحديث وفي اخره فاخذ
جريدتين فقسمها نصفين ثم غرز على كل قبر فقال لعله يخفف
عنهما ما لم ييبسا وهذا يدل لوجوده في الحال وعدم شعورنا
به كعدم شعورنا بما يتفق للنايم ونحن بازايه وربما يظهر
ذلك في بدنه ولا نرى الفعل ولا الفاعل وفي سنن ابن ماجه
انه قال عليه الصلاة والسلام عامة عذاب القبر من البول
وفي البخاري وغيره ان عايشة رضي الله عنها قالت لها
يهودية اعاذك الله من عذاب القبر فسالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام عايذا با
لله منه فقال انه حق والى هذا اشار المولف بقوله وانه
حق وحكمة وعدل كساير افعال الحق سبحانه وتعالى اذ لا
يصح ان يكون عبثا ولا باطلا وكونه على الروح والجسد معا
هو مذهب اهل الحق لان ما ورد من الاطلاق لا يقتضيه
والعقل لا ياباه بل يقويه لان الوعيد انما يقع على محل الفعل
وفي الصحيح عند ضرب الملك له بمطرقة صيحة لو سمعها احد
لصعق وذلك يدل لما ذكره وقوله على ما يشاء الله سبحانه
يحتمل ان يكون اشاره للسبب او للموجب الذي يقع عليه

جريدة

صياح

على الامر والله اعلم ولا خلاف في بقاء الروح الى الساعة واختلف
في فنايها بعد الى البعث واختار الشيخ تقي الدين السبكي
بقاها ابدا واختار غيره خلافه وفي عجب الذنب قولان وقال
المزني الصحيح يبلى وتاول الحديث واهل البلى تفريق اجزا
او ذهابها بالكلية قولان وكل هذا مما لا ينبغي الخوض فيه للضعيف
وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه ويؤمن بالميزان يعني يوزن
الاعمال على الوجه المعتاد في العرف فان الميزان عرفا ذو
الكفتين واللسان وقد جاء باطلاقه الشرع فوجب حمله على
المتعارف الا بدليل خلافا للمعتزلة وفي الاربعين للمولف انه
شي يعرف به مقادير الاعمال كميزان الشمس وذلك مضارع
لقول المعتزلة وهو مردود لعدم نص ومساعدة القاعدة
في الخاطب وعدم الاستحالة الموجب للتاويل نعم وقد ورد
صفته في كتاب ابن ماجه قايلا ما معناه صفحته في العظم مثل طباق
السموات والارض وضع على ذلك ليظهر امره ويبين ما يجعل
فيه وتعظيما لما يوضع فيه هذا مما يدل الناس امره والله اعلم
بسره توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى وهذا مما لا خلاف
فيه بين الامة لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الاية الى غير
ذلك واحال المولف على القدرة لان الاعمال عرض يبعد عن

ه

الزم

وقوله تعالى

الذهن تكييفها اذ واتا تخف وتثقل وقد اختلف الناس في ذكرها لا
حاجة لنا بها اذ الواجب في امور الاخرة الايمان دون التعرض لكيفيات
الاجماع والله اعلم والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل لقوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة الايتين وقوله سبحانه وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وذلك لان الذرة والخردل لا يميل الميزان
بها لخفتها وقلتها وانما كان الامر كذلك تحقيقا لتمام العدل
قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما فتطرح صحايف الحسنات في كفة من
النور لانه المناسب لها وبه يظهر تمام الفضل بها ويتبين محلها فيثقل
بها الميزان على ما هو معهود في الدنيا وقيل ثقلها ارتفاعها
الاعلى عكس هذه الدار لئلا تكون السيئات في الصورة فوق
وثقلها على قدر درجاتها عند الله تعالى في القبور وذلك
بحسب ما وهب لصاحبها من التخليص والاخلاص او كرامه
به من المجازات كما ورد في حديث السجلات التسعة والتسعين
كل سجل مد البصر ليس فيها خير وانما تقابل بسجل صغير قدر الا
نملة فيه الشهادتان فترجح بهن بفضل الله سبحانه وتطرح
صحايف السيئات في كفة الظلمة لانها اذ هي ظلمة كلها فيخف بها
الميزان بعدل الله تعالى فيما يظهر ان العدد والفضل والظاهر
كلام المصنف ان الصحايف هي الموزونة وفي الحديث ما يدل لذلك

٤٩

وظاهر القران انما هو الاعمال وجمع بينهما بان الموزون الصحايف
وظاهر كلامه ايضا انه ميزان واحد يتوارد عليه جميع الناس و
ظاهر القران تعددها فقيل بحسب الامم فلكل امة ميزان وقيل لكل
رجل ميزان وحكاها الشيخ ناصر الدين وقال القاضي لا يبعد تعدد
نصب الموازين ولو صح الخبر بميزان واحد جاز واختلف في الكفار
هل توزن اعمالهم ام لا فقال بعضهم الاية ظواهر ما ورد في الاحاديث
بوزن الاعمال يقتضي اختصاصه بالمومنين الذين معهم حسنات
وسيئات واما الكفار فلا طاعة لواحد منهم يوازن بها كفره وعلى
هذا قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اراد به انه لا يوزن
لهم شيء وقيل لا يستقيم وزنهم وعليه ففايدة الوزن وجود المجازاة
بالامر الزايد من العصيان والتخفيف ونحوه بغيره لا تخليصهم
عن النار بكفرهم فافهم وان يومن بان الصراط حق اي ثابت كونه
في الاخرة سنة واجماعا وهو اي الصراط جسر اي قنطرة ومجاز
ممدود منصوب على متن جهنم اي النار بجملتها اعاذنا الله منها
احد من السيف بل مثل حد الموسى كذا رواه الحاكم من حديث
سلمان وقال صحيح على شرط مسلم وادق من الشعر كذا في مسلم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بلغني انه ادق من الشعر
واحد من السيف قال البيهقي لم اجد هذا في الاحاديث الصحيحة
وانما روي عن بعض الصحابة وذكر القرافي في بعض كتب التصحيح

انه عريض وقيل طريقان يمينا وشمالا فاهل السعادة يسلك بهم ذات
اليمين واهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طاقات
كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلايق و
بين الجنة والجسر على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى
يعبر على جهنم قال وهو معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها
الايه وهذا الذي ذكر يحتاج الى توقيف ولعله حفظه فيسلم
له ولا يبعد عن الصحيح اليه والناس في جوازه متفاوتون فمن
جاز كالبرق وكالريح وكاشد الرجال ومن يمشي مشيا ومن يمشي
مرة ويجر ذيلا اخرى وعليه كلاليب كشوك السعدان يخطفن الناس
باعمالهم كذا في الصحيح قيل وهي صور الشهوات لعلها المحرمة
والله اعلم تزل عليه اقدام الكفار بحكم الله تعالى فتهوي بهم
في النار وتثبت عليه اقدام المومنين ظاهره وان كانوا من
اهل انفاذ الوعيد والظاهر خلافه وفي الرسالة لابن ابي
زيد وقوم اوبقتهم فيها اعمالهم نعم وفي الصحيح ان الرسل
عليهم الصلاة والسلام يكونون عند الصراط ودعاؤهم يومئذ
رب سلم سلم وفي البخاري يخرج المومنون الصراط فيحبسون
على قنطرة بين الجنة والنار حتى يتقاصوا الحقوق بينهم قرن فيها
الى دار القرار وهي الجنة التي لا يخرج منها من دخلها ابدا
وكذا النار لكن يخرج منها عصاة المومنين بعد انفاذ الوعيد

الوعيد فلا يبقى في جهنم الا الكافرون ونعوذ بالله من قرارهم
اعاذنا الله منها ابدا بمنه وكرمه كان شيخنا ابو عبد الله القوري
رحمه الله تعالى اذا ذكر حديث البخاري في حبس المومنين
على القنطرة المذكورة يقول الصراط في البخاري صراطان
وفي قوله هذا نظر يطول ذكره ثم قال رضي الله عنه وانه يومن
بالحوض المورود يعني الذي ترده الامة ويذاد عنه من
بدل وغير فقد قال عليه الصلاة والسلام ليردن علي الحوض
اقوام فاعرفهم فاقول الا هلموا الا هلموا فيقال انك لا تدري
ما احدثوا فاقول فسحقا قالوا يا رسول الله كيف تعرف
من يأتي بعدك من امتك فقال ارايتم لو ان لاحدكم خيلا غرا محجلة
في قوم دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى قال فان امتي ياتون
يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء الحديث وهذا الحوض
هو حوض محمد صلى الله عليه وسلم الخاص به وقد قيل انه الكوثر
الذي اعطيه صلى الله عليه وسلم وهو ثابت سنة واجماعا
فوجب الايمان به ثم هل لكل نبي حوض او ليس الا حوضه عليه الصلاة
والسلام او لكل حوض الا الصالح عليه الصلاة والسلام فانه مجلا
حوضه اقوال وفي الاخير حديث ضعيف عند الترمذي فانظره
والحوض المذكور يشرب منه المومنون لا الكافرون قبل دخول
الجنة اجماعا بعد جواز الصراط عند المولف وكثير من العلماء

سحقا اي بعدا

حوضه

استدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لم يظما
بعدها ابدا ولو كان قبل الصراط لكان صاحبه معرضا لانقاذ او
وهو محل العطش وقد يجاب بانه يعذب بكل شي الا بالعطش
بل قد ورد انهم يموتون فيها اماتة فاقوى من هذا دليل
كونه من الكوثر وهو في الجنة وسنذكر ان شا الله تعالى عرضه
عرضه مسيرة شهر وحديث ما يقتضي ثلاثة اشهر وقد
يجمع بينهما باعتبار اقطاره وانها متفاوتة فاذا اعتبر
من ناحية كان شهرا واذا اعتبر من اخرى كان ثلاثة اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل وهذا تقريب بالشاهد و
الا فلا مقارنة بينهما اذ لا مجانسة وما عند الله خير واعظم
لذة واكمل وجها وقد روي نحو هذا عن ابن عباس رضي
الله عنهما وان ما في الدنيا لا يشبه شيا مما في الجنة الا من حيث
التسمية فانظر ذلك حوله اباريق عدد نجوم السماء كذا ورد
في الحديث يحتمل ان يكون العدد مقصودا ويحتمل ان يكون
خرج للمبالغة في الكثرة والحقيقة اولى به وفي رواية كيزان و
الكوز ما له عروة بلا انبوب والابريق ما له انبوب والكاس
ما خلى عنهما والله اعلم والجمع بين الروايتين ان يكون كل من الكيزان
والاباريق كذلك عليه وقد يكون تجوز باحدهما عن الاخر و
هو الظاهر والله اعلم فيه ميزابان يصبان من الكوثر كذا ورد

ورد في الحديث وان الكوثر نهر في الجنة وقيل الكوثر الخير الكثير و
بهذا الطريق استدل القايلون بانه بعد الصراط ايضا وقد ذكر
صاحب تحفة العينين في مناقب الشيخين الميرهيين رضي الله عنهما
ان اهل مراكشي اختلفوا في ترجيح احد القولين وطالت بينا
نزعتهم فركب رجل الى اغمات ليقف على ما عندهم الشيخ ابي عبد
الله البريري وكان معروفا بالولاية موسوما بالقطبانية
وكان له مجلس بعد العصر يتكلم فيه على القلوب فيقول اما
صاحب كذا فيصنع كذا واما صاحب كذا فجوابه كذا من غير
ان يساله او يخبره احد عن شي فدخل الرجل وهو في هذا
المجلس فجلس من وراء الناس فتكلم الشيخ على عادته حتى انتهى
اليه فقال اما صاحب الحوض والصراط فالجنة الميزان والحوض
الصراط واخذ يكررها فرجع الرجل بها الى مراكش وبينهما
من مسافة يومين فوجدهما باقيان على تنازعهما فاخبرهما بالخبر
فقام شيخهم وقال ليس الخبر كالعيان قلت وهذا وان كان لا يثبت
به الحكم لعدم الوثوق بالالهام فالترجيح به لا يمنع وقد قيل
ها ميزابان للحوض بينهما قلت وذلك جاين لكن لم يرد به
توقيف ولعل شيخنا القوري كان يشير الى ذلك فيما ذكرناه
عنه والحق ان الايمان بالحوض لازم على ما ورد وتاخره و
تقدمه لا قاطع عليه فنتوقف فيه وفي عقيدة الشيخ ابي عبد

الله العكري رحمه الله تعالى والايمان بالحوض مقدم ما يكون عن
الصراط او يتاخر اشج بمعناه وبالله التوفيق تنبيه قوله في
الحكايات ليس الخبر كالعيان وهو على اصل الحقيقة في ذلك كما قال
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه الانبيا يطالعون بحقايق
الاشيا والاوليا يطالعون بمثالها لكن ذلك المثال غير كاذب
للحفظ والحقيقة صحيحة للعصمة فافهم ثم قال رضي الله عنه و
يومن بالحساب وتفاوت الخلق فيه الا مناقش في الحساب ولا
مسامح والى من يدخل الجنة بغير حساب يعني لما دلت عليه الاحاديث
الصحيحة والايات الصريحة من ذلك فقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حوسب عذب فقالت عايشة رضي الله عنها
اوليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال عليه الصلاة
والسلام انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك
رواه البخاري وفي حديث النجوى يدنوا العبد من ربه حتى
يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ثم يقول سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم الحديث وقال عليه الصلاة والسلام يدخل
الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون
ولا يسترقون ولا يتطيرون الحديث وفيه تكرار هذا العدد
مع كل واحد رواية وهو صحيح قال المولف وهم المقربون
اخذ ذلك من كرامتهم بذلك ولا شك في انهم مقربون لان

لانهم كالمطهرين بين ظهرهم ذلك فقد ذكر القاضي ابو نصر عبد الرحيم
ابن الاستاذ ابو القسم القشيري رحمهما الله تعالى في اشارة اسمه
تعالى الحسيب انه الذي يحاسب كل احد بما يليق به فالكفار يجعلهم
حسيب انفسهم فيحكمون عليها بالنار فيدخلونها واهل الكمال
يتبع عليهم اعمالهم لانها تصلح للعرض اي فيكونون حجة على غير
هم ومباهات للملايكة وساير المومنين واهل الستر يضع عليهم
كنفه كما في الحديث قلت وما ذكره في اهل الكمال قد يعارض
بحديث السبعين الفا وقد يعضد بحكاية عمر رضي الله عنه في قوله
لمن راه في النوم بعد سنين الان فرغت من الحساب وان كانت
الرويا لا تثبت شيا فانظر ذلك فانه مشكل فيسال الله سبحانه
من شا من الانبيا عن تبليغ الرسالة ومن شا من الكفار
عن تكذيب المرسلين لقوله تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم
ولنسالن المرسلين وقال عز وجل يوم يجمع الله الرسل فيقول
ماذا اجبتم الايات وقال عز وجل في حق الكفار وقفوهم
انهم مسولون الى غير ذلك وفي الصحيح ان نوحا عليه الصلاة
والسلام يسال فيقول بلغت فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيوتى بهم فما من احد منهم الا ويقرا سورة نوح فيشهدون
له بذلك الحديث ويسال المبتدع عن السنة اي لما خالفها
ويسال المسلمين عن الاعمال يعني عاصيهم وطايعهم حتى النبي

الذين لا يكفرون ولذلك اتى بلفظ المسلمين بدلا من اهل السنة
وفيه اشارة الى الخلاف الواقع في تكفير اهل البدع الاعتقادية اي
ومقتضى الاحاديث الوقف وللناس فيه تفصيل واختلاف
عريض طويل فانظره ان شئت ومما ذكره المؤلف لم يرد نصا
في الحديث بل ورد ضمنا وقد جاء في الخبر عنه صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى
يسال عن اربع كلمات عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه
وعن ماله فيم انفقه ومن اين اكتسبه الحديث ثم قال رضي الله عنه
ويؤمن باخراج الموحدين من النار يعني من قضاء الرب سبحانه
بانفاذ الوعيد فيه من اهل الكبائر من هم بعد الانتقام بما يشاء
الله منه وقد صح انهم يموتون فيها اماتة فقيل يعني انهم يحسون لا يحسون
بالالم وقيل غير ذلك وفي الصحيح فيخرجون من النار قد امتحشوا
وحرم الله على النار ان تاكل اعضاء السجود فقد دل ذلك على تاثيرها
في غيرها فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل الم تروا انها تخرج صفراء ملتوية الحديث رواه البخاري
وغيره وفيه فيخرج منها من قال لا اله الا الله مرة في عمره و
لم يعمل خيرا قط حتى لا يبقى في جهنم موحد وان عمل ما عمل اذ لا
يكفر احد بذنب ولا يخرج من الاسلام بعمل وكل ما دون الكفر
معروض للمغفرة مانع من الخلود في النار وفي كلام المؤلف اولا

اولا عموم دخول الموحدين وهو مع ذكر الانتقام لا يصح ومع
عدمه قد قيل انه معنى قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية
قال العلماء رضي الله عنهم وحكمة ذلك ليتم نعيم اهل الجنة برؤية
العدو في العذاب وحصول النجاة وتحقق الايمان في العيان
بان النار لا تحرق بطبعها ويعاينوا ما وقع لابراهيم عليه
الصلاة والسلام من كونها صارت عليه بردا وسلاما ولينتفي
توهم الكفار من انهم لو دخلوها معهم لاتاهم مثل ما هم فيه
فتامل ذلك ثم قال رضي الله عنه وبمن من شفاعة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء ثم ساير المومنين كلا على حسب جاهه و
منزلته عند الله تعالى يعني واعظمهم جاها نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فلذلك اعطي الشفاعة في كافة الخلق لاراحتهم
من الموقف وذلك ثابت سنة واجماعا والذي في حديث
البخاري انهم ياتون اكابر الرسل للاستشفاع في ذلك فيقيم
كل واحد عذرا لنفسه حتى ينتهي الامر له صلى الله عليه وسلم
فان كل واحد يدل على من بعده من الانبياء لاظهار فضيلته
صلى الله عليه وسلم وشفاعته عليه الصلاة والسلام في كبائر
المذنبين من امته ثابت ايضا وكذا في كل ما وعد فيه بها كقوله
من جاءني زائرا كنت له شفيعا ومن استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ومن قال مثل ما يقول

الموذن ثم سال الوسيلة له صلى الله عليه وسلم حلت له الشفاعة
الى غير ذلك وزاد بعض العلماء شفاعته في ثقل ميزان اقوام
وفي التحقيق عن اقوام من العذاب وفي زيادة الدرجات لا
لاقوام وكل هذه خاصة به صلى الله عليه وسلم الشيخ وغيره
الا في الخروج من النار فقال النووي من الشافعية وابن
ابي زيد من المالكية باختصاصها به صلى الله عليه وسلم و
ذهب الاكثر لوجودها ممن ذكر المولف ففي الحديث يقول الله
تعالى شفع الانبيا شفع الملائكة شفع الملائكة وذكر مراتب الشفعا
ثم يقول وبقي ارحم الراحمين انا المومن وهم المومنون اخرجوا
من النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان والى
هذا الاخير اشار المولف بقوله ومن بقي من المومنين و
لم يكن له شفيع اخرج بفضل الله سبحانه دون واسطة فلا يخلد
في النار مومن بل يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من
الايمان كذا في الصحيحين وفي بعض روايات مسلم من في قلبه ادنى
ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان وهناك روايات فانظرها
ان شيت ثم قال رضي الله عنه ونعتقد فضل الصحابة رضي
الله عنهم على ترتيبهم يعني على المعهود ومذهب الاكثر جواز
التفضيل بينهم قاله المازري وقيل بالوقف وعلى الاول
فافضل الصحابة اهل الحديبية وهم اهل بيعة الرضوان

كما ذكره

المنقول مازني

الرضوان وافضل هولاء اهل بدر وافضل البدريين العشرة
وافضل العشرة الاربعة ولا خلاف في افضليتهم بعد وفاته
فاته صلى الله عليه وسلم والجمهور على ترتيب الخلافة كما
قال المولف رضي الله عنه وان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن
عثمان صاحبه عليه الصلاة والسلام في الغار وملازمه في
هذه الدار وفي تلك الدار قال البيهقي والاجماع على افضليته
على ساير الصحابة ولا يعتد بخلاف الروافض ومن قال بقو
لهم وهذا مذهب اكثر اهل العلم وقد سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن احب الناس اليه فقال عايشة قيل من الرجال
قال ابوها رواه البخاري وغيره واستدل لافضليته بقوله
تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية ثم ابن
الخطاب رضي الله عنه اول من سمي بامير المومنين واول من
فرق جمع المشركين ومقدم من اقام عماد الدين بسيفه بعد سيد
المرسلين ولا خلاف في ان رتبته بعد ابي بكر عند الموافق و
المخالف وقول الطرطوسي لو كان قايل بتقديمه لقلت به لا يلزم
منه القول ولا الترجيح وفي المدونة سيل مالك رحمه الله
تعالى من خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
ثم عمر ثم قال او في ذلك شك فقيل فعلي وعثمان قال ما ادركت

احدا يعتد به بفضل احدها على صاحبه ويرى الكف عن ذلك ثم
عثمان رضي الله عنه امير المومنين ذو النورين وصاحب البيعتين
وهذا الذي جزم به من ان عثمان بعد عمر في المرتبة وفيل على
كالخلافة هو الذي عليه الجمهور قال ابن رشد وروي
عن مالك وروي عنه الوقف وما في المدونة ثابت ثم علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه بعده في التفضيل وقال القرا في
اهل الكوفة يفضلون على عثمان وعن مالك تعارضت الظنون
في عثمان وعلي رضي الله عنهما قيل ولذلك امتحن رحمه الله تعالى
وعنه ادركت بعض اهل العلم ببلادنا لا يفضلون احدا من الصحابة
على احد ويقولون الكل فضلا والصحيح ما هنا وان تفضيلهم
على ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم اجمعين الخلفا وغيرهم اذ مات
عليه الصلاة والسلام وهم مئة بعين الرضا ولم يفارق ذلك
خبر لقول الله سبحانه واختلف في هذا التفضيل هل هو قطعي
ومال اليه الاشعري او ظني وقال القاضي وهل هو في الظاهر
والباطن معا او في الظاهر فقط قولان تنبيه كان شيخنا
ابو عبد الله القوري يقول قولهم الافضل بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو بكر يتحرم بعيسى عليه الصلاة والسلام
ان قصد الزمان لانه بعده وبجميع الانبياء ان قصدت الرتبة
فالصواب ان يقال افضل الناس بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام

والسلام ابو بكر لان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم وهو
افضلها انتهى ملخصا ثم قال رضي الله عنه وان يحسن الظن بجميع
الصحابة رضي الله عنهم ويثني عليهم كما اثنى الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم عليهم يعني في غير ما اية من كتابه ومن اعظم
ذلك واجمعه قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية والصحيح عند المحدثين ان
الصحابي من اجتمع بمحمد صلى الله عليه وسلم مومنا به وفي
من وافق زمانه مومنا ولم يره كاويس واحنف بن قيس
وكعب الاحبار ثلاثة صحابي تابعي مخضرم وهو المعول
قال ابو زرعة رضي الله عنه مات رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن مائة الف واربعة عشر الفا كلهم رواة وروى عنه
وقد ذكر في الخطبة تاريخا فانظره واشار المولف بقوله
ويثني عليهم للرد على الروافض وقد قال ابو القاسم الحكيم
رحمه الله تعالى ان الروافض اخس من اليهود والنصارى
اذ لو قيل لليهود من خير الناس بعد موسى لقال نقباء
ولو قيل للنصارى من خير الناس بعد عيسى لقال حواريه و
لو قيل للرافضي من شر الناس لقال صحابته الملعونة فهم اخس
من اليهود والنصارى فعلا وان قيل باسلامهم وقد قال
عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي فمن اذاهم فقد اذا

الله تعالى

وافق

[illegible]

معاوية

54

[illegible]

ورا ناني فقد آذى الله يوشك ان ياخذه وقال مولانا جلت
قدرته ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يوذون المومنين
والمومنات بغير ما اكتسبوا الاية ولا خلاف في تكفير من رمى عائشة
رضي الله عنها بما برأها الله تعالى منه لتكذيبه القران وفي
الخبر عنه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر
النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا فيجب الامساك عما
شجر بينهم وان لا يبدي العاصي ولا يكثر خوض فيه ومن اراد نظره
من عالم ونحوه لنفسه فليجزم عقده انه ذلك لا يمنعهم وان كلا منهم
على اجتهاد صحيح والقاتل والمقتول في الجنة وانهم احق الناس ان
يلتمس لهم احسن المخارج ويظن بهم احسن المذاهب وقد ظهر
بتلك النازلة فوايد كثيرة منها صحة دعوة الاسلام اذ لو
كانت كما يقول الكافر من التواطي سياسة لتمالوا عند
الفتنة وارتداد الجمهور ولم يقع شي من ذلك والحمد
لله بل كانوا يقبلون الخبر من مخالفهم ولو كان في عين خلافهم
كما وقع في حديث عمار انه تقتله الفئة الباغية فقتلوه و
ليس بمتواتر وان تاولوه وكانوا لا يتبعون في راي ولا يجهزون
على جريح وذلك دليل صحة القصد منهم في الاجتهاد والوقوف
مع الحق واعتبار حرمة المسلمين وقد قال بعض العلما انه لنا

ثمارا جريح

سلنا جملة ما وقع لهم على ما يتوهم فهو في جنب ما اتوا من الفضل
والفضايل كنقطة وقعت في بحر اثرها تؤثر فيه وتفرع شيا
والتحقيق لكل اجر بما شجر والله اعلم ثم قال رضي الله عنه فكل
ذلك مما وردت به الاخبار يعني الاحاديث النبوية متواترها
واحادها وكلها حجة عند محققين الا الضعيف فما دونه وفي العمل
به في الفضايل ان لم يكن موضوعا اي مكذوبا خلاف والاشارة
بذلك لما ذكر من امور الاخرة ونحوها من السمعيات فهو
الذي يحتاج فيه الى التوقيف وقد صحت فيه الاحاديث النبوية
وشهدت به الاثار المروية عن السلف موقوفة فما دونها
لان كل ما لم يضف الى النبي صلى الله عليه وسلم مما جاء عن
الصحابة والتابعين ومن بعدهم يسمى اثرا والله اعلم فمن
اعتقد جميع ذلك اي ربط عقد قلبه على جميع ما ذكر من اول
العقيدة الى اخر ما ذكر موقنا به غير متردد فيه لثبوته عنده
ببرهان ونحوه بحيث لم يضطرب فيه فان اليقين ماخوذ من
يقن الما اذا هدا من حركته الا ان اهل اليقين يتفاوتون
فيه كما ذكر في غير هذا المحل ومقصده هنا ان من ايقن بما
ذكر كان من اهل الحق لا من اهل الباطل فبرى من الكفر والهوى
المودى اليه فانتظم في سلك اهل الايمان عموما وعصابة
اهل السنة خصوصا وفارق رهط الضلال اي جماعة الكفر

الية
تيقن الما

حالا وما لا ومن رب البدعه اي اهلها المتعصبون لها المقيمون
عليها وقد قال بعض المشايخ اكثر البدع والاهوا انما يقع من
بعض المشبهة واستغرض للكيفيات فمن تجنب ذلك واعتقد الا
كما جاء مع نفي المحال والمخالف بكل وجه سلم في اعتقاده
والله اعلم تنبيه ظاهر كلام المولف ان التقليد كاف في العقايد
الدينيه وبه قال جماعة من الايمه واحتجوا بقوله عليه الصلاة
والسلام اسلاما اجلاف العرب ونحوهم ولانه لما يكفر المقلد
في كفره يصح ايمان المقلد في كفره يصح ايمان المقلد في كفره يصح
ايمان المومن بتقليده ثم ادعي قوم من هذه الطايفه الاجماع
على قبولها وقال قوم بوجوب النظر وانه اول الواجبات
والدعوي الاجماع على ذلك ولا خلاف بين الفريقين في انه
الحل وقال ابن ابي جمره نقل الباجي عن شيخه السناني ان القول
بان اول الواجبات النظر والاستدلال مسيلة من الاعتزال
بقيت في المذهب على ما اعتقدها قال ابن السبكي اختلف في
التقليد في اصل الدين وقيل النظر فيه حرام وعن الاشعري
لا يصح ايمان المقلد وقال القشيري مكذوب عليه والتحقيق
ان كان اخذ قول الغير بغير حجة مع احتمال شك او وهم فلا
يكفي وان كان جزما فيكفي وقبل الواجب اولا لا اله الا الله محمد
رسول الله والامر بها يتضمن ما قبلها من النظر والعلم والا

والايمان بامر واحد كالامر بالصلاة فانه امر بشروطها يريد
الله اعلم ان ذلك واجب لتحصيل معنى الكلمة المباركة لا لتحصيلها
والله اعلم خاتمه قال ابن رشد لا يلزم النظر على طريق المتكلمين
اجماعا باي وجه حصل كفى قال ولا يعتقد هذا الا جاهل
غبي لانه لم يكن من شان السلف فيكتفي بدلالة وجود المخلوقات
وحدوثها على وجود خالقها وقد قال الاصمعي لبعض الا
عراب بم عرفت ربك فقال الاعرابي البعرة تدل على البعير واثر
الاقدام يدل على المسير فسما ذات ابراج وارض ذات فجاج
الا تدل على العزيز القدير ويستدل على صحة قول مدعي
الرسالة بوجود المعجزة وقد نبه الله تعالى على صحة ذلك في
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا الايه وهذه
في جانب الربوبية جزما وبرهانا ثم قال تعالى وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا الايه وهذه في جانب النبوه برهانا
وتحقيقا فهي كافية قال القهري لا نزاع بين المتكلمين في عدم
وجوب المعرفة للدليل التفصيلي على الاعيان وانما هو واجب
على الكفايه وقال الشيخ بن عرفه ظاهر قول ابن رشد في نوا
زله انه بالدليل التفصيلي مندوب اليه لا واجب والكلام في
هذه المسيلة طويل عريض بل في جميع العقيده وقد اتينا منه

على ما فيه كفاية لمن اراد الاكتفا والخمعد على شرح الصدكا
مجردا عن التوسع والتوغل وعلى الله المعتمد في
عموم النفع به وان يجعله رحمة لعباده وبركة
في ارضه وبلاده وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم
ختم رضي الله عنه بدعا مناسب فقال

فنسال الله كمال اليقين والثبات في الدين
لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين

قلت وانا اسال الله مثل سواله وارغب
اليه بخير رغبته مع زيادة
عموم النفع به لمن قصده
وشرح صدره من جا
وله او اعتمده انه ولي
ذلك والقادر عليه
ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي
العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم امين

مسئلة وتتميم للفائدة ذكره الامام ابن العميد فصلا نافعا
في كيفية فيها وما يراد منها وبها فقال رضي الله عنه تمت فصل

من وجه التدريج في الارشاد في ترتيب درجات الاعتقاد وهذا لفهم
مناهم ما ينبغي ان يعرف بعد تحقيق الاعتقاد ولانه على وجه كالطريق
تكميله قال رضي الله عنه اعلم انما ذكرناه من ترجمة العقيدة ينبغي
ان يقدم الى الصبي في اول نشوه يعني لانه خال عن الاشغال و
الاشتغال وخير القلوب اوعاها للخير وارجى القلوب للخير ما لم يسبق
الشر اليه وتعليم الشي في الصغر كالنقش في الحجر قال تعالى القائل
معنى ذلك من علم نفسه ... فليس ينفع بعد
الكبر قال الادب ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولن تلين اذا قومتها
الخشب اهـ والمريد في اول اقباله كالصبي في اول النشو لانه خال
عن سوى ما توجه اليه وباطنه كالشمع يقبل كل نقش واول شي يثبت
فيه يبقى ثابتا فيقدم له مثل هذه العقيدة تجديدا للايمان ان
كان سالم الاعتقاد عارفا بما يلزم من العقائد جملة والا فهي واجب
عليه ليصحح معتقده بخلاف العالم بالعقائد العارف باصول الدين فانما عنده
يكفيه والله اعلم ثم ذكر الوجه الذي يقدم له فقال رضي الله عنه ليحفظه
حفظا يعني مجردا عن التفهيم وغيره ليتثبت في خياله تصور الفاظها
فيطلب معناه طلبا ضروريا فيتبدى له صور معانيها اما بنفوذ ذهني
او بتصور من معلم تقرير له فيطلب ما وراء ذلك من معانيه فيبدو له
بحسب قواه العقلية والفهمية والفكرية ثم لا يزال ينكشف له
معناه في كبره شيئا فشيئا كما ذكره او تذكره وتعينه عليه شواهد الوجود

وقايعه العادية المنوطة بالدلائل العقلية فابتداؤه الحفظ ثم الفهم تصورا
وادراكا لمقاصد المعاني ثم الاعتقاد الجازم الذي لا يكاد يقبل التغيير ولا
في حق الكف يمكن دخول الريب عليه وهذا على الواجب والجملة لا التفصيل
فيكون تبعية الاعتقاد اولا جملة ثم التفصيل تصحيحا ثم حفظه ثم تنبيهه
ثم تاييده بالبرهان وتشييده بالتحقيق والايقان والتصوف
به على وجه لا يتطرق الانقباض نحوه اذ يصير عن علم لا عن اعتقاد مجرد ثم
قال رضي الله عنه وذلك [illegible] التصديق فاقبلها اما ايجاده
في الصبي بغير برهان فمعنى الكبر بالدليل والبرهان لا يقلب الصبي خلا
عن الاشغال والادخال فلا حركة فيه ولا انتقال بخلاف قلب الكبير فان
الاشياء تجذبه فيحتاج الاستيصال مما يدخله حتى لا ينقلب ودفع
ما يعارض حتى لا يختلط فمن فضل الله على قلب الانسان ان شرح صدره
اول نشوه للايمان من غير حاجة الى حجة وبرهان وذلك لانه في الصدر
الفطرة مطبوع عليه وسره مودع فيه من يوم الميثاق بوجه لا يقبل
زواله ولا تحوله فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا
وهو على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه الحديث وكيف
ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتعليم
المحض يعني ثم تصير ضرورية لا تقبل التغيير ولا يمكن في الجزم تحقيقها
للتوقف بل كلما ازدادوا رسوخا بما يقتضيه من المعاني الدالة عليه كالتسبيح
في التعجب والتهليل في المستغرب الى غير ذلك نعم يكون الاعتقاد

الحاصل

الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى انه
يقبل الازالة بنقيضه لو القي اليه فلما طالت عليه الايام عضدته شواهد
التصريح ودلائل الصنع ووجوه الحكمة البالغة فزاد قوة حتى يتمه ملكة
قال علي رضي الله عنه ما يسر في انه لو مت طفلا وادخلت الجنة ولم اكبر فاعرف ربي سبحانه وتعالى
كما نقله في المنهاج فانظره ثم قال رضي الله عنه ولا بد من تفرسه وشابته
في نفس الصبي والعامي يعني مما يصح شرحه من دلائل الصنع العقلية وشواهد
الحق الواضحة في المعرفة والتصريح وذكر المعجزات والآيات ما يعين على وجه
حتى يترسخ اي يثبت ثباتا لا يتغير معه ولا [illegible] ولا يترتب لذلك
لا يقبل التزلزل لتمكنه وهذه هي درجات المعرفة التي لا يبالي العبد
معها مما ناله في جناب الله تعالى ويكون ايمانه قريبا من عيانه كما وقع
للسحرة حتى توعدهم عدو الله اذ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا انا امنا بربنا الاية فافهم وليس الطريق في تقويته ان يعلم
صنعة الجدل والكلام لانه انتقال من حقيقة الى صناعة ومن تقليد
الى تقليد ومن سكون الى تشويش ومن سلامة الى شبهة فهو ضرر
كله على اهل البدايات وانما يحتاج اليه في الرد على اهل الضلالة
نعم لا بد من معرفة الاصول والعقائد التي يدور عليها الكلام فيه
في حق من له قوة على النظر والاستدلال في الاصل والا فيسال
العامي عما يحتاج اليه منه فهو اذا ضروري بوجه ما خاص وعلى ذلك
مشى المؤلف في الاقتصاد وهو ان يشتغل بقراءة القرآن تلاوة وتشريح
صدره وتنويره باطنه وتفسيره ليهتدي الى معانيه من غير تعسف ويجتنب
ما يخاف منه في ذلك ككتاب الزمخشري وبعض مواضع من كلام ابن

عليه ونحو ذلك كقراءة الحديث دراية للرواية فقط فينظر بها
تفسيره وبدائعه على شرط المذكور في التفسير فوقه ويشتغل
بوظائف العبادات لتستقر قلبه ويثبت ثم يعلم لعمله بما علم كما في الحديث
فلا يزال الاعتقاد ان فعل ذكر به ادرسوخا اي ثبوتا بما يقرع سمعه
من دلائل القرآن المجيد القائمة الظاهرة من آياته الكريمة وبما يرد
عليه من شواهد الاحاديث وفوائدها وبما يستطع عليه من
الانوار العبادات ووظائفها فقد قيل ان العبد اذا عمل بما علم اكسبه
الله نورا فعادت عبادته نورا في قلبه وقلت لابي سليمان
الداراني رحمه الله تعالى اذا اعتقدت النفس على ترك الاثام جالت في
الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها
عالم علما وبما يسري اليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم
لان المومن مرآة اخيه وما كان في الوجه انطبع في المرآة ومع اهل
اليقين ومن تحقق حاله لم يخل حاضروه منها واثر على دين خليله
ولذلك قال البغدادي رحمه الله تعالى اوصاني خليلي فقال لا تنقل
قدميك الا حيث ترجو ثواب الله تعالى ولا تجلس الا من حيث تامن
غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله
ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وقال ابن الصلاح
من اذا ذكر ذكره نور القلوب بمشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ابن عطاء
الله في الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
مجالسة الصالحين ورؤية ما هم عليه وسيماهم وهيآتهم في الخضوع لله عز وجل

يريهم

[illegible]

والخوف

والخوف منه والاشتغال به تزيد في الايمان واليقين لانه اصله ثابت بالعقد
وكماله مطلوب بالحقيقة محبوب بالطبع فاذا خلا من هذا ظهر عليه
النفس اليه فاسرع الى العلم [illegible] البشر ولذلك اشار القائل علم التلقين
هو الاصول يصطاد من الصحبة فتأمل ذلك ثم قال رضي الله عنه
فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر ويكون هذه الاسباب
كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويكون
شجرة طيبة راسخة [illegible] اصلها ثابت فيه لا تتحرج
ولا تتزلزل وفرعها في السماء لا يثنيها الشكوك ولا تحجبه آفات
الاوهام [illegible] تؤتي اكلها كل حين بوجه الطاعة لله تعالى والرضى عنه
باذن ربها لا بحول غارسها ولا بقوته بل بمنه مولاه ورحمته ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الاية ثم الصبي اذا وقع على هذه
العقيدة فان اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها اي غير ما ظهر له
من معناها اولا والا فلا يظهر لخيره سواها اثر بتتبع النظر فيه والفتح
للمتوجهين لا يحظى على الابالي ولا يشاهد بحال رقاه ففي هذا فقد
غلط فيه خلق كثير ظنوا ان ثم شيئا زائدا على ما ذكر ليس من جهاته
فزلت اقدامهم والعياذ بالله تعالى الا انه اي الصبي الذي لم يعرف
الا ما ذكر يسلم في الآخرة باعتقاد الحق من النار ويفوز بدخول الجنة
فيكون من اصحاب اليمين لا من دونهم اذ لم يكلف الشرع اخلاف العوام
من التصديق الجزم بظاهر هذه العقيدة يعني بجملة من جنس مقاصدها
ومعانيها الا من عبارتها ومبانيها اذ لم يكن شيء من ذلك اذ ذكرها ابدا

غيره

حينئذ

الذي ذكرنا شيخنا على صحة ايمان المقلد وفي استدلاله نظر قد مر منه
واما البحث والتدقيق وتكلف نظم الادلة فيه بكلفة فذلك اصلا اما على الوجه
المعتاد عند المتكلمين فما جعله الله غير شرطه لتعريف الناس منه كلام يطول
فانظر وبالله التوفيق قال رضي الله عنه وان اراد يعني الصبي الحافظ
للعقيدة ان يكون من سالكي طريق الآخرة على وجه الزهادة والعبادة في الازلة
ونحوها من طريقة الحق والتحقيق وساعده التوفيق فيما اراد حتى اشتغل
بالعمل في عموم اوقاته ... ولا اقتصر على لازم التقوى من غير شبهة
ولا تاويل بل نهى النفس عن الهوى من ترخص والمحاولة واشتغل
بالرياضة التي هي تذليل النفس حتى تطبع للحق فيستطيع به الذي يمكن انفكاكها
عنه والمجاهدة التي هي دفع ما يعارض الحق والحقيقة من وجده ظاهرا
وباطنا في جميع احواله فاذا هو لازم التقوى والتزم العمل بالسنة وراض
نفسه وجاهدها عن هواها وشهواتها انفتح له ابواب من الهداية يكون له بها
فرقان يعرف به الحق والباطل دون دليل ولا برهان فتلك الابواب تنكشف
عن حقائق هذه العقيدة بنور الهدى يقذف في قلبه يستغني به عن
المواد في شانه كما قال الشاذلي رضي الله عنه اخبارا عن نفسه انا لننظر الى الله
ببصر الايمان والايقان فاغنانا ذلك عن اقامة الدليل والبرهان وقال الحق
جل وعلا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال سبحانه
وتعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال مالك رحمه الله تعالى ليس العلم
بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده انتهى وبالجملة فا

ثم

61

ثم غير العقيدة الاسلامية وزيادة النور بزيادة وضوحا وذلك
سبب المجاهدة تحقيقا لوعده اذ قال والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين فمجاهدة على التزام
التقوى بالتحفظ والسنة بالادب دون ابتداع واخلاص القلب له
تعالى بلا التفات لغيره فاذا صحت هذه الثلاثة فتح [illegible]
يكون في محل العيان لا في محل البيان وبالله التوفيق ثم قال رضي الله عنه
وهو يعني النور المذكور او للابواب المتقدمة [illegible] الكشف الموضح
للجوهر النفيس اي الرقيب العظيم تعالى الذي غاية الصدق تبين
والمقربين [illegible] استفادوا ثمرته على قدر مراتبهم فالمعتقد مجردا عن
البرهان كالناظر للشيء في ليل مظلم الا انه لا يشك فيه ومن له ادلة وصفا
والمبرهن كالناظر له مع ذلك في غبش الصبح والمكاشف كالناظر
له في الشمس الضاحية فالكل في انتفاء الشك والتوهم واحد وانما اختلفت
وجوه المشاهدة فافهم ثم قال رضي الله عنه واليه الاشارة بالسر
الذي وقر في صدر ابي بكر الصديق حتى فضل به الخلق يعني حتى
قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا كما قال حارثة رضي الله عنه
حين قال له عليه الصلاة والسلام ما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي
عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها ومدرها وكاني بعرش ربي
قد نصب وكاني باهل الجنة في الجنة الحديث فقال عليه الصلاة والسلام
عرفت فالزم عبد نور الله قلبه ثم قال رضي الله عنه وانكشاف ذلك السر
لتلك الاسرار له درجات يعني لا تتناهى وجليانها تتفاوت بحسب

[illegible]

مجموعه در کلام

وقائق الاخبار

شرح عقائد غزالی و غیره

از اما غزالی

۶۲۳

بعفضله سنه ۱۳۰۹ فی چهارم ذیقعده

این مجموعه را از [illegible] صاحب [illegible]

[illegible]

عفی عنه

درجات المجاهدين ودرجات الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله
تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين فكل ما كان الباطن اصفى كانت المعرفة
والنورانية اقوى فتمام الحكم وورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الانوار
على حسب صفاء الاسرار ثم قال رضي الله عنه وذلك كتفاوت الخلق في اسرار الطب
[illegible] العلوم التي قد يختلف باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة
في الذكاء والفطنة يعني [illegible] العلم فقد قال الآن العلم [illegible] شيخ فاتح ونقل
رجاح وكتب صحاح [illegible] انتهى وكما لا ينحصر [illegible] الدرجات
الصناعية والتعليمية مع انها [illegible] فكذلك هذه [illegible] لانها عند
الله خير وابقى والفتح الرباني لا غاية له لانه من خزائن التي لا تنفد وقد قال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب تفتح لك الابواب
واخضع لسيد واحد لا لتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال الله تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه انتهى وبانتهائه انتهى ما تيسر من شرح عقيدة الامام
ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي رضي الله عنه واسأل الله ان ينفع
به الخاص والعام وان يحمي عنا بصائر الحاسدين والجاحدين في الخيرات المتعاملين ويجعل
سعينا نافعا ورحمة للعباد وبركة في البلاد عليه اعتمد في ذلك وهو حسبنا ونعم
الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره وكان الفراغ من تعليقه في هذه الاوراق
مبيضة بعد العصر من يوم الثلثا رابع عشر صفر الخير الميمون سنة تسعين
وثمانمائة بمدينة فاس المحروسة انتهى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين